

﴿ ما شاء الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ﴾

الحمد لله الذى وفقنا ويسر لنا طبع كتاب

الروضة البهية

فيما بين الاشاعرة والماتريدية

للعلامة الحسن بن عبد المحسن المشهور بابي عذبة

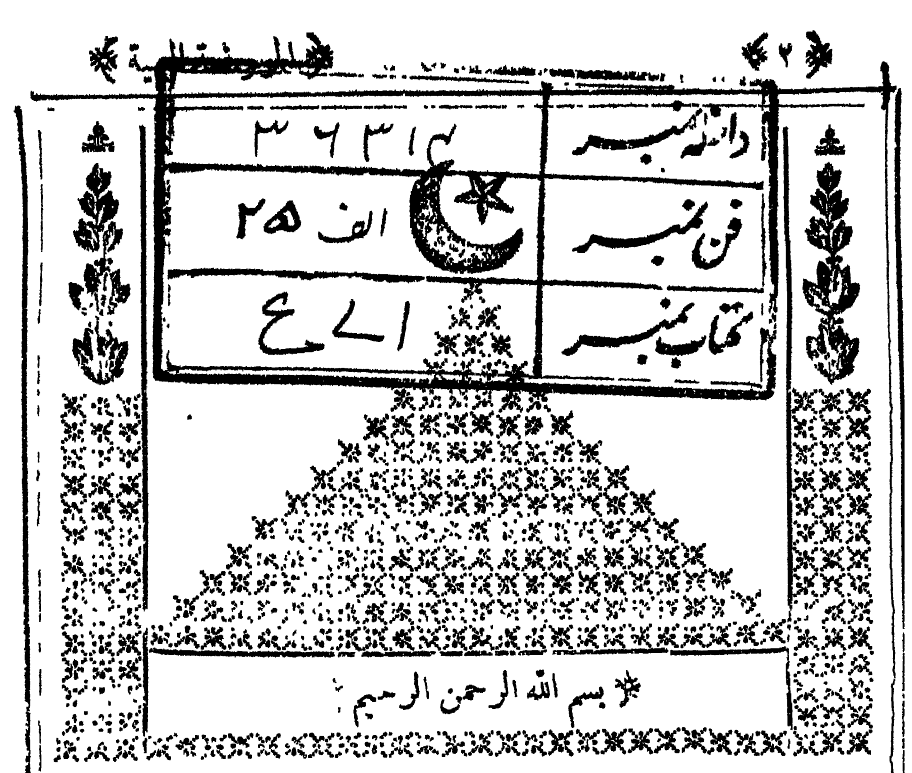
رحمه الله تعالى

﴿ الطبعة الاولى ﴾

طبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند

بحيدر آباد الدكن عمرها الله الى اقصى الزمن

سنة (١٣٢٢) هجرية



الحمد لله الملك المنان * واضع الميزان لدفع الطغيان * رافع الشكوك والشبه ساطع البرهان * فالق غسق الخلاف بتلألؤ لزوم الايقان من افق البيان * مؤلف قلوب اهل العرفان * بالرجوع الى الحق بعد الامعان * والصلاة والسلام الاكملان * على صفوة نوع الانسان . محمد المبعوث من بني عدنان * الى كافة الخلق ملكا وانسا وجان . المخصوص بافضل مواهب الرحمن . المؤلف بين القلوب المتنافرة في سالف الازمان * وعلى آله وصحبه المتناصرين لتمهيد قواعد الايمان . وبعد . فان العبد الخاطئ الضعيف حسن بن عبد المحسن ابا تذبة يقول لما امتطيت غوارب الا[illegible] . وتصديت لمتاعب الاكتساب . انتهى الحط والترحال . وتقلبت الاحوال بعد حال . الى ان وردت افضل البقاع وام القرى مكة المشرفة شرفها الله تعالى تاسع

رمضان

رمضان المبارك سنة خمس وعشرين ومائة بعد الالف من الهجرة النبويه ·
على صاحبها افضل الصلاة و السلام فوجدتها كروضة زانتها الازهار ·
او كجنة تجرى من تحتها الانهار · فيها الحور و القصور وهى بلدة دحيت
الارض منها فمدها الله تعالى من تحتها فسميت ام القرى · و اول جبل وضع
في الارض ابو قبيس اذا اناباخ لى في الله تعالى التمس منى تاليفا اذكر فيها المسائل
المختلفة · فيما بين السادة الاشعرية والسادة الماتريديه · و رأيت اسعافه حتما ·
و اجابته غنما · فاخذت في ذلك المسئول · مستعينا بالله تعالى و سائلا منه
القبول · و متوسلا اليه تعالى باعظم رسله صلى الله عليه و سلم و على آله
و اصحابه السادة الفحول · ما طلع نجم و ما اذن بالافول · وسميتها (بالروضة
البهيه · فيما بين الاشاعرة و الماتريديه) و رتبتها على مقدمة و فصلين وخاتمة

﴿ فالمقدمة في الكلام على امامى اهل السنة و الآخذين عليهما ﴾

اعلم ان مدار جميع عقائد اهل السنة و الجماعة على كلام قطبين احدهما
الامام ابو الحسن الاشعرى و الثانى الامام ابو منصور الماتريدى فكل من
اتبع واحدا منهما اهتدى و سلم من الزيغ و الفساد في عقيدته واعلم ان المولى
المحقق التفتازانى ذكر في شرحه للمقاصد ان المشهور من اهل السنة في ديار
خراسان والعراق والشام واكثر الاقطار هم الاشاعرة اصحاب ابي الحسن
الاشعرى وهو علي بن اسمعيل بن اسحاق بن سالم بن اسمعيل بن عبد الله بن ابي بردة
بن ابي موسى الاشعرى صاحب رسول الله صلى الله عليه و سلم اول من خالف
اباعلي الجبائي و رجع عن مذهبه الى السنة اى طريقة النبي صلى الله عليه وسلم

﴿ المقدمة في الكلام على امامى اهل السنة و الآخذين عليهما ﴾

و الجماعة اى طريقة الصحابة رضى الله عنهم اجمعين و له مصنفات كثيرة قال بعضهم هي خمسة و خمسون مصنفا وفي ديار ماوراء النهر الماتريدية اصحاب ابى منصور الماتريدى وهو محمد بن محمد بن محمود وابومنصور الماتريدي تلميذ ابى نصر العياضي تلميذ ابى بكر الجوزجانى صاحب سليمان الجوزجاني تلميذ محمد بن الحسن الشيبانى كان يلقب بامام الهدى وله كتاب التوحيد وكتاب المقالات وكتاب اوائل الادلة للكعبي وبيان وهم المعتزلة وكتاب تاويلات القرآن وهو كتاب لا يوازيه كتاب بل لا يدانيه شئ من تصانيف من سبقه وله كتب شتى مات سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة بسمرقند * قلت هذا فى زمن المولى وعصره واما في عصرنا هذا فبلاد خراسان كلها سوى بلخ فى ايدى الروافض خذلهم الله تعالى فالمشهور في تلك البلاد اليوم آراؤهم المنكرة . ثم اعلم ان المشتهر فى بلاد المغاربة عقائد الاشاعرة لان الغالب على تلك البلاد مذهب الامام مالك بن انس رضى الله عنه والمالكية في المعتقدات توافق الاشعرى و فى بلاد الهند على كثرتها وسعتها و بلاد الروم على كثرتها وسعتها مع كونهم باسرهم حنفية عقائد الماتريدية فالمتداول و الشائع من الكتب الكلامية للاشاعرة غير الابكار للآمدى و نهاية العقول و الاربعين للامام و المواقف و المقاصد و شرحهما واما الكتب الكلامية للحنفية مع انها كثيرة ما بين مطول و مختصر و مجمل و مفصل لم يشتهر في تلك البلاد الا بعض المختصرات منها مثل الفقه الاكبر واللامية ومتن النسفى انتهى كلامه مع زيادة . اعلم ان الاشاعرة

والما

و الماتريدية متفقون فى اصل عقيدة اهل السنة و الجماعة والخلاف الظاهر بينهما في بعض المسائل في بادى الرأي لايقدح في ذلك و لايوجب صيرورة احدهما مبتدعا و لا كون احدهما مبدعا للآخر طاعنا فى دينه لانها امور جزئية فرعية بالنسبة الي اعدل العقائد الكلية و مسائل مبنية على شبه الالفاظ و تعيين المعنى المراد منها و اما امور لم يثبت كونها من مقالة احدهما و ما فهم الزاعم مقصود القائل بها و هي الآفة الكبرى ·

فكم من عائب قولا صحيحا ✱ و آفته من الفهم السقيم

و ماهذا الاختلاف الا كالاختلاف الواقع بين اصحاب الاشعرى و بين اصحاب ابي حنيفة و لاشك ان اصحاب كل منهما لا يكفرون امامهم و لايبدعونه و ان الخلاف فيها غير مضر ولاموجب لفساد عقيدة على تقدير كونه على حاله فكيف و التوفيق ممكن و فى بعض المسائل يكون قولا للاشعرى على وفق الماتريدى و قولا على خلافه و الى ذلك كله اشار صاحب النونية بقوله ✱

و الخلف بينهما قليل امره ✱ سهل بلا بدع و لا كفران

و لقد يؤول خلافهم اما الى ✱ لفظ كالاستثناء في الايمان

و بالجملة فالخلاف الذى بينهما اما عائد الى اللفظ او الى المعنى و لما كان النظر الى المعنى من حيث الظاهر قدم القسم الاول و مبناه على تعيين المراد من الالفاظ و التفتيش عن وجه الاستعمال و عند التحقيق يرتفع النزاع كما سنبينه ان شاء الله تعالى و مبنى القسم الثانى على ما خذ ليس فيه كفر

✱ اثر الاختلاف فيما بين الاشاعرة و الماتريدية ✱

ولا بدعة بعد امعان النظر فيها بالانصاف .

الفصل الاول في المسائل المختلف فيها اختلافا لفظيا وهي مسائل (١)

المسئلة الاولى

مسئلة الاستثناء في الايمان . وتحريرها ان المؤمن وهو الذي آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر كيف يعبر عن ايمانه هل يقول انا مؤمن حقا او يقول انا مؤمن ان شاء الله تعالى قال اصحاب الحديث والشيخ ابو الحسن الاشعري بذكر الاستثناء وقال ابو حنيفة والجمهور لا يذكر الاستثناء ونقل عنه انه قال المؤمن مؤمن حقا والكافر كافر حقا ولا شك في الايمان كما لا شك في الكفر . والاستثناء يدل على الشك ولا يجوز الشك في الايمان للاجماع على من قال آمنت بالله ان شاء الله او اشهد ان محمدا رسول الله ان شاء الله او آمنت بالملائكة او بالكتب او بالرسل ان شاء الله يكون كافرا وايضا الاستثناء يرفع انعقاد سائر العقود نحو بعت ان شاء الله واجرت ان شاء الله وكذا المفسوخ كفسخت البيع ان شاء الله فكذلك يرفع انعقاد الايمان وايضا انه تعليق والتعليق لا يتصور الا فيما يتحقق بعد كما قال الله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واما اذا تحقق كالماضي والحال فيمتنع تعليقه ايضا . وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لحارثة كيف اصبحت قال اصبحت مؤمنا حقا فلم ينكر عليه ولكن قال لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك قال عزفت نفسي عن الدنيا حتى استوى عندي حجرها ومدرها وذهبها وكأني انظر الى عرش ربي بارزا وكأني انظر الى اهل الجنة

(١) زيد هذا الفصل بقرينة الفصل الثاني الذي سيجيء وبقرينة المضمون السابق فليتدبر ١٢

الفصل الاول في المسائل المختلف فيها اختلافا لفظيا وهي مسائل

المسئلة الاولى في بحث الاستثناء في الايمان

يتزاورون والى اهل النار يتعاوون فيها فقال صلى الله عليه وسلم هذا
عبد نور الله قلبه بالايمان ثم قال صلى الله عليه وسلم اصبت فالزم . وايضاً
قال الله تعالى اولئك هم المؤمنون حقا واولئك هم الكافرون حقا . واستدل
اهل الحديث والاشاعرة بان قول القائل حقا حكم على الغيب ولا يجوز
لاحد غير الله تعالى وذلك لا يعلم انه مؤمن عند الله تعالى فلعل ذلك
القائل يقول انا مؤمن حقا وفي علم الله تعالى انه يموت كافرا فيكون مخبرا
بخلاف ما عند الله تعالى فيه من تحرير الاستثناء للخاتمة لانا لا ندرى نموت
على الايمان اولا وانما ندكره نظرا الى الخاتمة والثبات على الايمان
وهو غيب مشكوك فيه او لاجل التبرك بهذه الكلمة لانه نقل عن بعض
الصحابة كعمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود وصح عن عائشة قالت
انتم المؤمنون ان شاء الله تعالى وعن جمع كثير من التابعين ومن بعدهم
منهم الحسن البصري وابن سيرين والمغيرة والاعمش والليث بن ابي سليم
وعطاء بن السائب وسفيان الثوري وابن عيينة وقال انه توكيد الايمان .
والنخعي وابن المبارك والاوزاعي ومالك والشافعي واحمد واسحاق
ابن ابراهيم وقال ليس بينهم خلاف وهذا تصريح بان النزاع راجع
الى جهة اللفظ واختار ابو منصور الماتريدي من الحنفية ذلك وروي عن
ابي حنيفة رضى الله عنه ما يقرب مما ذكرنا وهو سؤاله المؤمن انت قال نعم
قالوا امؤمن عند الله قال تسألوني عن علمي وعن عزيمتي او عن علم الله وعزيمته
قالوا بل نسألك عن علمك قال فاني بعلمي اعلم اني مؤمن ولا اجزم على الله

عز وجل ولانه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه مر بمقبرة فسلم عليهم حتى قال انا الله وانا اللاحقون بكم ان شاء الله مع انه لا شك فى الموت وان اريد به اللحوق بالجنة فذلك في حقه ايضاً صلى الله عليه وسلم غير مشكوك · والحاصل · ان جميع ماورد من الاستثناء في قول النبي صلى الله عليه وسلم والتابعين لم يقصدوا به الشك البتة اذ لا شك فى ايمانهم باخبار الله تعالى بانهم موءمنون وبالاجماع والاخبار المتواترة فعلم ان القصد الى معنى آخر صحيح ناشىء عن قوة الايمان وهو قصد التبرك واظهار العبودية وان الكل مربوط بمشية الله تعالى الذى حصل وتحقق من الايمان والطاعات والذى يحصل من الدرجات والثواب المرتبة على الاستقامة ·

﴿ المسئلة الثانية ﴾

من المسائل التى الخلاف فيها لفظى السعيد هل يشقى والشقى هل يسعد ام لا وتحريرها منع الاشعرى كون السعيد شقيا والشقى سعيدا واجاز ابوحنيفة كون السعيد قد يشقى والشقى قد يسعد فقال السعادة المكتوبة في اللوح المحفوظ تتبدل شقاوة بافعال الاشقياء والشقاوة المكتوبة في اللوح المحفوظ تتبدل سعادة بافعال السعداء · وقال الشيخ ابو الحسن الاشعرى رحمه الله ان السعادة والشقاوة مكتوبة على بنى آدم لاتتبدل ولا يصير السعيد شقيا ولا الشقى سعيدا نعم قد يعمل السعيد عمل اهل الشقاوة فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل السعادة فيدخل الجنة وقد يعمل الشقى عمل اهل السعادة فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الشقاوة فيدخل النار كما جاء فى حديث

﴿ المسئلة الثانية فى ان السعيد هل يشقى والشقى هل يسعد ام لا ﴾

ابن مسعود رضي الله عنه و في ذلك حكمة لايعلمها الا الله و من اطلعه عليها و الى
هذا اشارة في ما ورد في الآثار من العناية الازلية والكفاية الابدية ٠ استدل
ابوحنيفة بقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ماقد سلف* اثبت الله
تعالى غفران ماقد سبق قبل الاسلام فلو كان الكافر قبل الاسلام سعيدا
مؤمنا لفاتت فائدة الغفران وايضاً لم يستقم قوله صلى الله عليه و سلم الاسلام
يجب ماقبله* و بقوله تعالى يمحو الله مايشاء و يثبت* اى يمحو المعاصي عند التوبة
و يثبت التوبة و بقوله تعالى كل يوم هو في شان و الآيتان ظاهرتان في جواز
تبديل السعيد شقيا و الشقي سعيدا ٠ و استدلت الاشاعرة بقوله صلى الله
عليه وسلم السعيد من سعد فى بطن امه و الشقى من شقي فى بطن امه* و بقوله
صلى الله عليه و سلم مامنكم من احد الا و قد كتب مقعده من النار ومقعده
من الجنة قالوا يارسول الله افلا نتكل على كتابنا و ندع العمل قال اعملوا فكل
ميسر لما خلق له اما من كان من اهل السعادة فسييسر لعمل اهل السعادة
و اما من كان من اهل الشقاوة فسييسر لعمل اهل الشقاوة ثم قرأ فامامن
اعطى و اتقى وصدق بالحسنى الآية ٠ ولما روى عن ابي بكر الصديق
رضي الله عنه مازلت بعين الرضا من الله تعالى* و شاع و لم ينكر عليه احد
و اليه اشار ابو العباس السيارى رحمه الله تعالى و هو عالم محدث من اشراف
خراسان سئل عن قوله تعالى و الزمهم كلمة التقوى* اهلهم في الازل للتقوى
و اظهر عليهم في الوقت كلمة الايمان والاخلاص ٠ و استدلوا ايضا بان
القول بجواز التبدل للسعيد شقيا و الشقي سعيدا يؤدى الى جواز البدء

على الله تعالى وهو محال لانه يلزم التغير في صفات الله والجهل · اجابت
الحنفية · عن هذا بان المكتوب في اللوح المحفوظ ليس صفة لله تعالى بل
هو صفة للعبد سعادة وشقاوة والعبد يجوز عليه التغير من حال الى حال
واما قضاؤه وقدره لا يتغير وهو صفة القاضي والمكتوب في اللوح المحفوظ
مقضي ومحدث وتغير المقضي لا يوجب تغير القضاء اذ الناس على اربع
فرق · فرقة قضى عليهم بالسعادة ابتداء وانتهاء كالانبياء عليهم الصلاة
والسلام · وفرقه قضى عليهم بالشقاوة ابتداء وانتهاء كفرعون وابي جهل ·
وفرقة قضى عليهم بالسعادة ابتداء والشقاوة انتهاء كابليس وبلعم بن
باعورا * وفرقة بالعكس كابي بكر وعمر رضي الله عنهما وسحرة فرعون *
ونقول الآن حصحص الحق فمآل الخلاف الى اللفظ لانه مبني على تفسير
السعادة فالشيخ ابو الحسن الاشعري يفسرهما بما سبقت كتابتهما في ام الكتاب
وهو الذي علمه الله تعالى في الازل * والتغيير والتبديل عليه محال لا تبديل
لكلمات الله * فلن تجد لسنة الله تبديلا * ولن تجد لسنة الله تحويلا * والذي
يتغير ويتبدل هو صفة العبد وفعله · ونظر الامام ابو حنيفة اليه فالسعادة
والشقاوة حينئذ حالتان تعرضان للانسان مثلا لامور سماوية او ارضية
او مركبة منهما لا تهتدي اليهما عقول البشر فقد تعرض للانسان حالة سماوية
تكون سبب حدوث شيء منه او احداث حال فيه من الطاعات والمعاصي
والاسقام والآلام او ما يقابلهما فان كان خيرا يقال له التوفيق والسعادة والاقبال
وان كان شرا يقال له الخذلان والشقاوة والادبار وقال بعضهم شعرا ·

الناس في السعادة والشقاوة على اربع فرق

جلالن

رجلان خياط وآخر حائك * يتقابلان على السماك الاعزل
لازال ينسج ذاك خرقة مدبر * ويخيط صاحبه ثياب المقبل

وعن بعض الحنفية من كان في سابق علم الله تعالى سعيدا او شقيا فلا تغير ولا تبدل عليه ولكنه يجوز ان يكون اسمه مكتوبا في اللوح المحفوظ من الاشقياء او من السعداء ثم يتحقق له ذلك لانا اذا قلنا ان الشقي لا يصير سعيد ادى ذلك الى ابطال الكتب وارسال الرسل فانظر الى هذا القائل كيف اهتدى الى الوفاق في هذا المعنى والله اعلم *

المسئلة الثالثة

هل الكافر ينعم عليه ام لا قال الشيخ الاشعرى رضى الله عنه لم ينعم عليه لا في الدنيا ولا في الاخرى * وقال القاضي ابو بكر انعم عليه نعمة دنياوية وقالت القدرية انعم عليه دنياوية ودينية والنعمة الدينية كالقدرة على النظر المؤدى الى معرفة الله تعالى. واستدل الشيخ بان الله اعطاهم ملاذا على طريق الاستدراج قال الله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون. ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات بل لا يشعرون * ولا يحسبن الذين كفروا انما نملى لهم خير لانفسهم انما نملى لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين * فتلك الملاذ التي انعمت عليهم في الدنيا وحقيقتها العذاب الدائم فى الاخرى هو فى حقهم كالطعام المسموم الذى لا يلتذ به آكله ويتعقب عليه هلاكه فلا يكون نعمة * متاع قليل ولهم عذاب اليم. فالكافر في تلك الملاذ يترك الشكر والنظر المؤدى الى معرفة المنعم فيهلك

المسئلة الثالثة هل الكافر ينعم عليه ام لا

بها ولا تكون نعما في حقه . واستدل القاضي بقوله تعالى فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون . يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم . واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة . يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم . واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه ثم اذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو اليه من قبل وجعل لله اندادا . كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين . واجاب . عن ذلك الشيخ بان الهلاك والضرر الذي يلحق الكافر انما نشأ عن ترك الواجب لا من ترك الملاذ عن فعل الواجب ثم الآلاء والنعم المذكورة في الآيات سماها بالنعمة على حسب اعتقادهم انها نعمة او احسان او انها نعم في نفسها لا بالنسبة اليهم . والدليل على بطلان قول القدرية ان النعمة الدينية كالقدرة على النظر المؤدي الى المعرفة ولو انعم الله عليهم بذلك لعرفوه وصاروا مؤمنين لقيام الدليل على ان الاستطاعة التي في القدرة على الفعل معه فلما لم يعرفوا ولم يؤمنوا دل ذلك على انهم لم ينعم عليهم نعمة دينية . هذا ما ذكر من الجانبين وعند التحقيق يرجع الى نزاع لفظي لان من نظر الى عموم النعمة قال النعمة ما يتنعم به الانسان في الحال او في المآل ومن راعى فيها خصوصا قال النعمة في الحقيقة ما يكون محمود العاقبة وكلا القولين صحيح . ويقرب من هذه المسئلة مسئلة الرزق وتحريرها ان الرزق لغة الحظ والعرف خصصه تخصيص الشيء بالحيوان للانتفاع به وتمكينه منه والمعتزلة لما استحالوا من الله تعالى ان يمكن من الحرام لانه منع من الانتفاع به وامر بالزجر عنه خصوا الرزق بالحلال

مبحث في الرزق

فمن

فمن عمم الرزق على الحلال والحرام وهو مذهب اهل السنة قال الرزق ما يتغذى به او ينتفع به حلالا كان او حراما قال الله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ومن خصصه قال الرزق على الحقيقة ما يكون حلالا مباحا مشروعا قال الله تعالى انفقوا مما رزقناكم والحرام لا يجوز الانفاق منه والله سبحانه وتعالى اعلم ·

المسئلة الرابعة

ان رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم وكل نبي هل تبقى بعد موتهم ويصح ان يقال كل منهم رسول الآن حقيقة ام لا اى وكذا هذه المسئلة من المسائل اللفظية على تقدير صحة نقلها عن الشيخ ابي الحسن الاشعري متفقان على حكم المسئلة ولا خلاف بينهما في ان رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم باقية الآن وانه الآن رسول حقيقة وكذا كل رسول وهو الحق الذى لا شك فيه ولا يصح غيره وتحريرها ان رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم وكل نبي هل تبقى بعد موتهم وهل يصح ان يقال كل منهم رسول الآن حقيقة او لا قال ابو حنيفة رضى الله عنه انه رسول الآن حقيقة وقالت الكرامية لا · ونقل عن الشيخ ابي الحسن الاشعري قال انه الآن في حكم الرسالة وحكم الشئ يقوم مقام اصله وعليه بعض العراقيين من الشافعية كالماوردى · واستدلت الكرامية القائلة بعدم الرسالة بعد موت الرسول بان الرسالة عرض والعرض لا يبقى زمانين ولا رسول بعده لانه خاتم النبيين فتنتفي الرسالة لا نتفاء محل تجدد عليه وتقوم به وان الرسالة كالعلم وان تعالى لا يقبضه قبضا

المسئلة الرابعة ان رسالة الانبياء عليهم السلام هل تبقى بعد موتهم ام لا

بنتزعه من العلماء ولكن يقبضه بقبض العلماء كما ورد في الحديث الصحيح *
واستدل من قال انه صلى الله عليه وسلم باق على رسالته ونبوته بعد موته
حقيقة وهو الحق كما كان رسولا في الماضي لانه لو لم يكن رسولا الآن لما صح
اسلام مسلم بعد موته وهو باطل بالاجماع وبان كلمة الشهادة المشتملة على
ان محمدا رسول الله صريحة في كونه صلى الله عليه وسلم رسولا في الحال
وتلك الكلمة صحيحة بالاجماع ولو كان كما قال لوجب ان يقال
واشهد ان محمدا كان رسول الله وقال الشيخ عبد الحق في شرحه
على الصحيح وهو صلى الله عليه وسلم بعد موته باق على رسالته ونبوته
حقيقة كما يبقى وصف الايمان للمؤمن بعد موته وذلك الوصف باق للروح
والجسد معا لان الجسد لا تاكله الارض · وقال القشيرى كلام الله تعالى لمن اصطفاه
اني ارسلتك او بلغ عني وكلامه تعالى قديم فهو عليه السلام قبل ان يوجد كان
رسولا وفى حال موته الى الابد رسول لبقاء الكلام وقدمه واستحالة البطلان
على الارسال الذى هو كلام الله تعالى · ونقل السبكي في طبقاته عن
ابن فورك انه صلى الله عليه وسلم حي في قبره رسولا الى الابد حقيقة
لا مجازا · قال ابن عقيل من الحنابلة هو صلى الله عليه وسلم حي في قبره يصلى
باذان واقامة في اوقات الصلاة · واعلم ان الامام ابا القاسم عبد الكريم
ابن هوازن القشيرى رحمه الله تعالى وهو من اكابر الاشاعرة ذكر ان نسبة
الخلاف فى هذه المسئلة الى الشيخ ابى الحسن الاشعرى زور وبهتان وانما وقع
بسبب ان بعض الكرامية الزم بعض اصحاب الاشعرى في مسئلة ان الميت

انه صلى الله عليه وسلم حي في قبره حقيقة

هل

هل يحس و يعلم او لا فقال ان كان عندكم الميت لا يحس و لا يعلم فالنبي صلى الله عليه و سلم فى قبره لا يكون نبيا و لا رسولا * وهذا الكلام مع ركاكته وسخافته لا يلزم منه القول بان الرسول لا تبقى رسالته بعد موته لان الاشعري واصحابه قائلون بان النبي صلى الله عليه وسلم فى القبر حي يحس و يعلم و تعرض عليه اعمال الامة و الله تعالى خالق ملائكة سياحين يبلغون اليه الصلاة من امته و هو يرد عليهم * ثم لو سلم ان الاشعرى قائل بان الميت مطلقا لا يحس و لا يعلم فهذا القول ليس مختصا به بل المعتزلة و كثير من عداهم قائلون به فلا وجه للتشنيع عليه بخصوصه في هذه المسئلة * واقول * و بالله التوفيق ان تحقيق هذه المسئلة على ما هو حقها موقوف على تعقل معنى النبوة و الرسالة و الشريعة و الدين و الملة * فنقول * النبي فعيل من النبأ بمعني الخبر و النبي يخبر عن الامور المغيبة ماضيها و آتيها قال الله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام و انبئكم بما تاكلون * اى اخبركم او من النبوة بمعنى الرفعة و النبي رفيع القدر * و قيل في حد النبوة انها السفارة بين الله تعالى و بين ذوى العقل من الخلق * و قيل هي ازاحة علل ذوى العقول فيما تقصر عنه عقولهم من مصالح المعاش والمعاد و منهم من جمع بين الحدين * والرسالة اخص من النبوة قال القشيرى و الرسول من ياتيه الوحى من كل الوجوه بخلاف النبي فانه لا ياتيه الا المنامى و الالهامى دون غيرهما و من خاصية الرسول ان تكون له شريعة مخصوصة به * و النبي قد يكون على شريعة سابقة محدودة وفيه نظر * و الشريعة هى الطريقة المتوصل بها الى

صلاح الداربن تشبيها بشريعة الماء او بالطريق الشارع الواضح والشرع التبيين قال الله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به * والدين والملة اسمان بمعنى يتفقان من وجه ويختلفان من وجه فاتفاقهما انهما وضعا الاعتقادات اقوال وافعال تاخذها امة من الامم عن نبي لهم هو يرفعها الى الله تعالى واختلافهما باعتبارين * احدهما * الاشتقاق فان للدين نظرا الى مبدئه وهو الطاعة والانقياد نحو قوله تعالى في دين الملك * ونظرا الى منتهاه هو الجزاء نحو قولهم كما تدين تدان والدين يضاف الى الله تعالى والى العبد كما تضاف الطاعة والجزاء اليهما . واما الملة فمن امللت الكتاب اذا امليته ولا يضاف الا الى الامام الذى يسند اليه نحو قوله تعالى اتبع ملة ابراهيم ولا يقال ملة زيد . وثانيهما . ان الدين يطلق على كل من الاعتقاد والقول والفعل ولا تطلق الملة الا باجتماع الكل . وقال المحققون النبوة نور يمن الله تعالى به على من يشاء من عباده فيدرك مالا تدركه العقول من قواعد الدين واصول الشريعة وحكم الاحكام فيتمكن من تمهيد قوانين الصلاح في المعاش والمعاد قال الله تعالى حكاية عن الرسل قالوا ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده . واذا عرفت ذلك فنقول اذا اريد بالنبوة والرسالة ذلك النور والخاصية التى خص الله بها رسله وانبياءه فلا شك انها لا تفارق ذواتهم القدسية واليه اشار النبي صلى الله عليه وسلم اول ماخلق الله نوري * وكنت نبيا وآدم بين الماء والطين وقال عيسى عليه السلام ومبشرا برسول ياتي من بعدى اسمه احمد . وهو

المعتمد و شريعته ثابتة باقية الى يوم القيامة لايجوز عليها النسخ وان اريد بها محض السفارة و التبليغ فقد فرغ منه والصحيح ان النبوة والرسالة ليستاذاتا للنبي و لا وصف ذات كما صار اليه الكرامية و لا مكتسبة كما صار اليه الفلاسفة و انما هي اصطفاء الله تعالى عبدا من عباده بالوحي اليه و انها باقية وقال الغزالي في النبوة هي ايحاء الله تعالى لبعض عبيده بحكم انشائى يختص به والرسالة ايحاء الله تعالى لبعض عبيده بحكم انشائى لا يختص به و هذا القدر كاف للمستبصرين وبه يتبين كيفية رجوع المسئلة الى المسائل اللفظية والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم ٠

المسئلة الخامسة

من المسائل اللفظية و هى ان الارادة ملزومة للرضى والرضى ليس بلازم للارادة اى ليس بين الارادة و الرضى ملازمة لان الكفر غير مرضي و هو مراد له تعالى وهو قول الاشعرى فهما امران مفترقان عنده و ابو حنيفة رحمه الله تعالى قائل ان الارادة و الرضى امران متحدان ٭ وتحرير المسئلة ان المراد هل هو مرضي او لابل يجوز ان يكون مرضيا او ان لايكون مرضيا فعند الشيخ الاشعرى ان المراد قد يكون مرضيا و قد لايكون مرضيا بل مسخوطا ٭ ونقل عن النعمان ان كل امر مرضى فهو قائل باتحاد الارادة والرضى ٭ وقيل هذا القول مكذوب عليه ٭ دليل الشيخ قوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر ٭ تقريره ان الكفر واقع وكل واقع مراد لله تعالى و الا لم يقع اذ كل حادث لا بد له من مخصص يخصصه بوقت حدوثه و هو لايكون

المسئلة الخامسة ان الارادة ملزومة للرضى و الرضى ليس بلازم للارادة

الا بالارادة فالكفر مراد لله تعالى وليس بمرضي للآية ينتج من الشكل
الثالث بعض المراد ليس بمرضي وهو المطلوب . فان قيل . معنى الآية لا يرضى
لعباده المؤمنين ومن علم منه انه لا يقع منه الكفر كما في قوله تعالى عينا
يشرب بها عباد الله . او لا يرضى كون الكفر دينا وشرعا مأذونا وليس
المراد لا يرضى وجوده وحدوثه . قلنا . هذا التقدير خلاف الظاهر
ولا يرتكب الا لموجب ولا موجب هنا سوى اعتقادك ان الارادة والرضى
متحدان وهو عين النزاع وان ادعيت موجبا آخر فلا بد من ذكر تبيين صحته
من فساده . فان قيل . شاع من استعمال كل من الرضى والمحبة والارادة مقام الآخر
من غير فرق . قلنا . الآية تدل على الفرق بينهما وانهما متباينان وما ذكرت
يقتضي ان يكونا مترادفين والترادف على خلاف الاصل فتعين ان يكون
المصير الى ما ذكرنا . ثم اعلم . انه قد ذكر في كتاب الايجاز للقاضي ابي بكر
على وفق ما ذكره الامام في الارشاد ان المحبة والاراة والمشيئة والاشاءة
والرضى والاختيار كلها بمعنى واحد كما ان العلم والمعرفة شئ واحد خلافا للقوم
واستدل على الاتحاد بان الارادة والرضى لو تغايرا فلا يخلو اما ان يكونا مثلين
او ضدين او خلافين والكل باطل . اما الاول . فلقيام كل واحد منهما مقام
الآخر ونعود لما قلنا . واما الثانى . فلانه يلزم استحالة كون الشخص يريد الشئ
ليس محباله وبطلانه ضرورى . واما الثالث . فلانه يلزم ان يصح وجود كل
منهما مع ضد صاحبه او وجود احدهما مع ضد الآخر وهنا امتنع وجود
المحبة مع ضد الارادة وهو الكراهة وامتنع وجود الارادة مع ضد الرضى

وهو

وهو البغض واذا بطلت هذه الاقسام تعين كونهما بمعنى واحد · وفساد
هذا الاسند لائل ظاهر لان قوله امتنع وجود الارادة مع ضد الرضى
هو النزاع فيكون مصادرة على المطلوب هذا مع ان المخالفين قد يكونان
متلازمين كالمتضائفين ولا يكون وجود كل منهما مع ضد الآخر كالضاحك
والكاتب فان كلا منهما مخالف الاخر فلا يمكن ايضا وجود كل مع ضد الاخر في
قول صاحب النونية ولكن لا يصح وقيل مكذوب على النعمان · اشارة الى
ما نقل عنه في وصيته التي اوصى بها في مرض موته خلافه وهو ان المعصية ليست
بامر الله ولكن بتقديره لا بمحبته وبقضائه لا برضاه وبمشيته لا بتوفيقه
وبكتابته في اللوح المحفوظ - وفي الفقه الاكبر ان الله تعالى خلق الكفر وشاءه
ولم يأمر به وامر الكافر بالايمان ولم يشاءه · فان قيل · مشيته مرضية او غير مرضية
- قلنا · بل يعاقبهم بما لا يرضى لانه يعاقب الكافر على كفره والكفر غير مرضي
وكذلك سائر المعاصي غير مرضية * ان عدت وقلت الست قلت الكفر
والمعاصي بمشية الله ومشيته مرضية * قلنا · ان المشية والارادة والقضاء وجميع
صفاته تعالى مرضية غير ان الفعل الحاصل من العبد بمشية الله تعالى قد يكون
مرضيا وهو الطاعة وقد يكون مسخوطا وهو المعصية انتهى * واتفق الاشعرية
والماتريدية على ان كل محدث فهو بارادة الله تعالى وقضائه خيرا كان
او شرا · وقالت المعتزلة ما ليس بمرضي لله تعالى فليس بمراد له وكل مراد
مرضي * وروي ان اباحنيفة رضي الله عنه الزم بعض القدرية فقال هل
علم الله تعالى في الازل ما يكون من الشرور والقبائح ام لا فاضطر الى الاقدار

ثم قال هل اراد ان يظهر ماعلم كما علم او اراد ان يظهر بخلاف ماعلم فيصير
عليه جهلا تعالى الله عنه فرجع عن مذهبه وتاب فتبين من ذلك ان الارادة
تابعة للعلم بخلاف الرضى اذ قد لايرضى بما يعلم وقوعه فهذه الروايات
صريحة في الافتراق بين الارادة والرضى على مانقل عن الاشعرى فلا
نزاع حينئذ لكن نقل جماعة اخرون عن ابي حنيفة رحمه الله مايخالف ذلك
وقالوا ان هذا الافتراق والاختلاف افتراه عليه الحساد ✽ واذا تقيد ماذكرناه
من الدلائل والروايات ظهر ان المسئلة مبنية على تفسير الارادة والرضى
وانه هل بينهما فرق او هما متحد ان فتكون المسئلة لفظية ✽ قال اصحابنا وابو على
وابو هاشم والقاضى عبد الجبار الارادة صفة زائدة مغائرة للعلم والقدرة
مرجحة لبعض مقدوراته على بعض ✽ وقال بعضهم الرضى ارادة الثواب
او ترك الاعتراض ✽ ومنهم من لم يفرق بينهما اي بين الرضى والارادة
والمحبة كما تقدم تقريره ✽ وقال بعض المحققين ماوقع من العبد ان كان على
وفق العلم والامر كان مرادا من التخصيص والتجدد ومرضيا من جهة
الثناء والثواب وماوقع على وفق العلم دون الامر كان مراد المامر غير
مرضى من جهة الذم والعقاب ✽ وهذا يوافق قول القائل بان الرضى ارادة
الثواب ✽ وتبين من ذلك ان الرضى يكون على وفق الامر كما ان الارادة
على وفق العلم ✽ والتحقيق ان الارادة صفة واحدة وبختلف حكمها باختلاف وجه
تعلقها بالمراد فاذا تعلقت بالثواب سميت محبة ورضى واذا تعلقت بالعقاب سميت
سخطا وغضبا واذا تعلقت بالمراد على وجه تعلق العلم به قيل اراد منه

ماعلم و اذا تعلقت به على وجه تعلق الامر به قيل اراد به ما امر و اذا تعلقت بالصنع مطلقا بالتخصيص من غير التفات الى كسب العبد لم يقل اراد به ولا اراد منه بل اراده. و من هذا تبين معنى قول جعفر الصادق رضي الله عنه ان الله تعالى ارد بنا و اراد منا فما اراد بنا اظهره لنا و ما اراد منا طواه عنا فما بالنا نشتغل بما اراد منا عما اراد بنا فمعنى ما اراد بنا ما امر نا به و معنى ما اراد منا ما علمه من افعالنا و احوالنا و نحن غير مكلفين بحسبه و لا معذورين فيما نرتكبه بالحوالة الى علمه تعالى به و ارادته له. و من هنا ايضا يظهر التوفيق بين هذه الآيات و الله يريد ان يتوب عليكم . لا يحب الله الجهر بالسوء من القول . و ما الله يريد ظلما للعباد . و ما خلقت الجن و الانس الا ليعبدون . و اللام لام العاقبة و لو شئنا لآتينا كل نفس هداها و لكن حق القول مني لاملأن جهنم . اى لكن لما شاء الهداية لحق القول على مقتضى العلم السابق و به ظهر سبب اختلاف اقوال العلماء و ان الحق التفرقة بين الارادة و الرضى بالعموم و الخصوص .

‹‹ المسئلة السادسة ايمان المقلد ››

و اعلم ان من المسائل المختلف فيها لفظا ايمان المقلد روى بعضهم عن الشيخ ابي الحسن الاشعرى ان ايمان المقلد لا يصح و انكره ابن هوازن وهو الاستاذ ابو القاسم القشيرى كمسئلة الرسالة و ذكران هذه المسئلة ايضا من المفتريات على الشيخ و لو ثبت ان هذا النقل عنه صحيح فخلاف العلماء فيه من اصحاب النعمان و اصحاب الاشعرى عائد الى اللفظ لا الى المعنى

‹‹ المسئلة السادسة في بيان ايمان المقلد ››

فتكون من المسائل اللفظية * وتحريرها ان المقلد اذا تلفظ بكلمة الشهادة من غير استدلال هل يصح ايمانه ام لا * نقل عن ابي حنيفة رحمه الله في الفقه الاكبر القول بصحة ايمانه خلافا للمعتزلة ولبعض الاشاعرة فانهم يقولون بكفر المقلد * قال ابو حنيفة رحمه الله ومعظم اصحابه الايمان اقرار باللسان وتصديق بالجنان وان لم يعمل بالاركان فمن اقر بجملة الاسلام وان لم يعمل شيئا من الفرائض وشرائع الاسلام مؤمن وبه قال مالك والاوزاعى واما عامة الفقهاء واهل الحديث فيقولون صح ايمانه لكنه عاص بترك الاستدلال قال الفقهاء لان الاعراب كانوا ياتون النبي صلى الله عليه وسلم ويتلفظون بكلمتي الشهادة وكان صلى الله عليه وسلم يحكم باسلامهم من غير ان يسألهم عن المسائل الاصولية من غير ان تكون لهم سابقة بحث وفكر في دلائل الاصول وذلك محض التقليد * وذكر اصحاب الاشعرى انه لا يجوز التقليد في الاصول لانا مامورون باتباع الرسول صلى الله عليه وسلم وهو مامور بتحصيل العلم بها لقوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله ولما تكرر فى التنزيل من ذم التقليد بخلاف الفروع لان المسئلة الاصولية قليلة تمكن الاحاطة بها وتكفى فيها المعرفة اجمالا وهو مركوز في الطبائع السليمة وانما يحتاج الى نظر لطيف كما نقل عن اعرابي قيل له بم عرفت الرب قال البعرة تدل على البعير وآثار المشي تدل على المسير فسماء ذات ابراج وارض ذات فجاج افلا تدلان على الصانع الخبير * وقالت المعتزلة مالم يعرف كل مسئلة بدلالة العقل على وجه يمكنه دفع الشبهة لا يكون مؤمنا لان

العلم

العلم المحدث اما ضروري واما كسبي وهذا الاعتقاد ليس ضروريا وهو ظاهر ولا استدلالي معه فلا يكون علما قالت الحنفية هذا الخلاف فيمن نشأ على شاهق جبل ولم يتفكر في العالم فاخبر بذلك فصدقه واما من نشأ في بلاد المسلمين وسبح الله تعالى عند رؤية صنائعه فهو خارج عن التقليد ولم يكن فيه خلاف بيننا وبين الاشعرية انما الخلاف بيننا وبين المعتزلة وعن بعض الحنفية كالرستغفني ان شرط صحة الايمان ان يعرف صحة قول النبي صلى الله عليه وسلم بدلالة المعجزة ثم بعد ذلك لو قبل منه صلى الله عليه وسلم حدوث العالم ووحدة الصانع ونحوهما من غير استدلال على ذلك بدليل عقلي كان كافيا * ونقل الاستاذ ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري رحمه الله تعالى ان القول بتكفير العوام من مفتريات الكرامية على الاشعري بسبب الاختلاف في تفسير الايمان فانهم يقولون الايمان هو الاقرار المجرد والازم انسداد طريق التمييز بين المؤمن والكافر لانه انما يفرق بينهما بالاقرار * وليتهم قالوا المقر باللسان وحده مؤمن عندنا بل قالوا هو مؤمن حقا عند الله تعالى فالمنافق مؤمن مع ان الله تعالى سماهم كفارا ونفى عنهم الايمان حيث قال تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين ۰ ويشهد عليهم بالكذب حيث قال تعالى والله يشهد ان المنافقين لكاذبون ۰ ويقولون المكره على الكفر كافر مع ان قلبه مطمئن بالايمان ثم يجعلونه من اهل النار ويجعلون المنافق من اهل الجنة وفساده ظاهر وعند الاشعري الايمان هو التصديق بالقلب كما

قال به الامام ابو حنيفة رحمه الله تعالى والظن بجميع العوام انهم مصدقون بالقلب وما ينطوى عليه من العقائد وتطمئن القلوب به فالله اعلم به . واما الاقوال بالاستدلال فامره سهل لانه لم يشترط ان يستدل على الاصول على الوجه الذي يشترطه المعتزلة وانما اشترط نوعا من الاستدلال هو مركوز في الطباع كما مر من حديث الاعرابي ولا يلزم منه تكفير العوام مع انه نقل عن بعض اصحاب الامام ابي حنيفة مثله وعنه ما يقارب به كما سبق . وذكر الشهرستاني في (نهاية الاقدام) اختلاف جواب الاشعرى في معنى التصديق الذى فسر الايمان به فقال مرة هو المعرفة بوجود الصانع وصفاته ومرة هو قول في النفس متضمن للمعرفة ثم يعبر عن ذلك باللسان فيسمى بالاقرار ايضا تصديقا وكذا العمل بالاركان بحكم دلالة الحال اذ الاقرار تصديق بحكم دلالة المقال فالمعنى القائم بالنفس هو الاصل المدلول عليه والاقرار والعمل دليلان . وقال بعض اصحابه الايمان هو العلم بان الله ورسوله صادقان في جميع ما اخبرا به ويعزى هذا الى ابي الحسن الاشعرى * ثم القدر الذى يصير به المرء من مؤمنا وهو التكليف العام ان يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا نظير له في جميع معاني الالوهية ولا قسيم له في افعاله وان محمدا عبده ورسوله فاذا اتى بذلك ولم ينكر شيئا مما جاء به ونزل عليه ووافاه الموت على ذلك كان مؤمنا حقا عند الخلق وعند الله تعالى وان طرأ عليه ما يضاد ذلك والعياذ بالله تعالى حكم عليه بالكفر واذا اعتقد مذهبا تلزمه بحكم مذهبه مضادة ركن من هذه الاركان لم نحكم بكفره بل ينسب الى الضلالة

والبدعة ويكون حكمه في الآخرة موكولا الى الله تعالى وكما لا يرضى
النبي صلى الله عليه وسلم بمجرد القول لم يكلف جميع الخلائق معرفة الله
تعالى كما هو حق معرفته لان ذلك غير مقدور للعبد اذ لا يقدر العبد ان يعلم
جميع معلوماته ومراداته ومقدوراته وانما كلفهم بالتوحيد مستندا الى دليل
جملي وكما ورد به التنزيل وهو الذي ذهب اليه الاشعري فثبت ان القول
مظهر والعقد مصدر وقد يكتفي بالمصدر اذا لم يقدر على الاتيان بالاقرار اللساني
كالاخرس فالاشارة في حقه تنزل منزلة العبارة في حق الناطق وقصة الخرساء
(اعتقها فانها مؤمنة) دليل على صحة ذلك. ثم اعلم. ان العمل ليس من اركان الايمان
خلافا للوعيدية وليس ساقطا بالكلية حتى لا تضر المؤمن معصية خلافا
للمرجئة اذ من الاول يلزم انغلاق باب التوبة والافضاء الى الاياس والقنوط
وان لا يوجد من العالم مؤمن الا نبي معصوم وان لا يطلق اسم المؤمن على
احد الا بعد اجتماع خصال الخير عملا ومن الثاني يلزم انفتاح باب الاباحة
فيرتفع معظم التكاليف انتهى كلام القشيري ومن شعره.

العمل ليس من اركان الايمان

يامن تقاصر فكري عن اياديه * وكل كل لسانى عن تعاليه
وجوده لم يزل فردا بلا شبه * علا عن الوقت ماضيه وآتيه
لا دهر يخلقه لا قهر يلحقه * لا كشف يظهره لا ستر يخفيه
لا عد يجمعه لا ضد يمنعه * لا حد يقطعه لا قطر يحويه
لا كون يحصره لا عون ينصره * وليس في الوهم معلوم يضاهيه
جلاله ازلي لا زوال له * وملكه دائم لا شيء يفنيه

المسئلة السابعة مسئلة الكسب

و تحقيقه عند الاشعري صعب دقيق ولذلك يضرب به المثل فيقال هذا ادق من كسب الاشعرى ولذا قيل فيه ٠

يقول وقد رأى جسمي كخصر ✻ له شبه لما بي بالسويه
فقلت هما من الموجود لكن ✻ كوجدان اكتساب الاشعريه

لان اصحاب الاشعرى فسروا الكسب بان العبد اذا صمم عزمه فالله تعالى يخلق الفعل عنده والعزم ايضا فعل يكون واقعا بقدرة الله تعالى فلا يكون للعبد في الفعل مدخل على سبيل التاثير وان كان له مدخل على سبيل الكسب فالحق ان الكسب عند الاشاعرة هو تعلق القدرة الحادثة بالمقدور في محلها من غير تاثير وهو الذى يعول عليه في تفسيره ولا يصح غيره اذ هو الجارى على القواعد العقلية والسنة واجماع السلف ولصعوبة هذا المقام انكر السلف على الناظر فيه ٭ونقل اذا بلغ الكلام الى القدر فامسكوا ٠ والكسب عند الماتريدية كما قال النسفي (في الاعتماد وفي الاعتقاد) هو صرف القدرة الى احد المقدورين وهو غير مخلوق لان جميع ما يتوقف عليه فعل الجوارح من الحركات وكذا التروك التى هى افعال النفس من الميل والداعية والاختيار بخلق الله تعالى لا تاثير لقدرة العبد فيه وانما محل قدرته عزمه عقيب خلق الله تعالى هذه الامور في باطنه عزما مصمما بلا تردد وتوجها صادقا للفعل طالبا اياه فاذا وجد العبد ذلك العزم خلق الله تعالى له الفعل فيكون منسوبا اليه من حيث هو حركة ومنسوبا الى العبد

من

من حيث هو زنا ونحوه من الاصناف التي يكون بها الفعل معصية وعلى منوال ذلك الطاعة كالصلاة مثلا تكون الافعال التي هي حقيقتها منسوبة الى الله تعالى من حيث هي حركات والى العبد من حيث هي صلاة لانه الصفة التي باعتبارها جزم العزم المصمم وهذا على مذهب القاضي الباقلاني وهو ان قدرة الله تعالى تتعلق باصل الفعل وقدرة العبد تتعلق بوصفه من كونه طاعة او معصية فمتعلق الامر تاثير القدرتين مختلف كما في لطمة اليتيم تاديبا فان ذات اللطمة واقعة بقدرة الله تعالى وتاثيره وكونها طاعة او معصية على الثاني بقدرة العبد وتاثيره لمتعلق ذلك بعزمه المصمم اعني قصده الذي لا تردد معه * والقول بالكسب صعب لما عرفت ولكنه قام وثبت بالبرهان اي الدليل القاطع وهو انا نجد تفرقة ضرورية بين ما نباشره من الافعال وبين ما نحسه من الجمادات فظهر ان لنا في افعالنا اختيارا ما وردنا قائم البرهان عن اضافة الفعل الى اختيار العبد فوجب ان نجمع بين الامرين فنقول ان الافعال واقعة بقدرة الله تعالى وكسب العبد فالله تعالى يخلق الفعل والقدرة عليه باجراء العادة فلهذا جاز اضافة الفعل الى العبد وصح التكليف والمدح والذم والوعد والوعيد فانا لو لم نقل بالكسب لزم احد الامرين اما الميل الى الاعتزال واما القول بالجبر وكلاهما باطل ٠ بيان الملازمة ٠ ان صدور الافعال لا يخلو اما ان يكون بقدرة العبد وارادته ام لا وعلى الاول يلزم الاعتزال وعلى الثاني الجبر والصراط المستقيم هو التوسط بين طرفي الافراط والتفريط وهو القول بان الافعال مخلوقة لله مكتسبة

الافعال مخلوقة لله مكتسبة للعبد

للعبد فكما لا تنسب الافعال الى العبد من جهة الايجاد و الخلق كذلك لا تنسب الى الله تعالى من جهة الكسب قال الله تعالى والله خلقكم وما تعملون ⁂ فنسب الخلق الى ذاته و قال تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ⁂ اثبت الكسب للعبد و ان شئت قلت بين قوم افرطوا و قوم فرطوا فقولنا بين قوم افرطوا نعني بهم الجبرية الذين يتجاوزون عن الحد الاوسط الى طرف الافراط فيجعلون وجود الافعال كلها بالقدرة الازلية فقط من غير مقارنة لقدرة حادثة وقولنا و قوم فرطوا نعني بهم القدرية الذين يتجاوزون عن الحد الاوسط الى طرف التفريط فيجعلون وجود الافعال الاختيارية بالقدرة الحادثة فقط مباشرة او تولدا ٠ و انما كانت المسئلة لفظية لان الامام اباحنيفة و الشيخ ابا الحسن الاشعري رحمهما الله كلاهما يقولان بثبوت واسطة بين الحركة الاضطرارية والحركة الاختيارية وان لا جبر ولا قدر لان الاشعري لا يسمي ذلك فعلا للعبد حقيقة بل مجازا و الامام يسميه فعلا حقيقة لا مجازا ٠ وقالت ٠ الجبرية لا فعل للعبد حقيقة و لا مجازا و يرد عليهم بان ذلك يؤدي الى اسقاط الرجاء و الخوف عن العبد فيكون هو والبهائم سواء ٠ قلنا ٠ هذا الخلاف مبني على تفسير الفعل و الفرق بينه و بين الكسب فعند الامام ابي حنيفة الفعل صرف الممكن من الامكان الى الوجود و هو من الله بغير آلة و من العبد بمباشرة آلة فالفعل عنده شامل للخلق و الكسب و عند ابي الحسن الاشعري الفعل ما وجد من الفاعل وله عليه قدرة قديمة لانه حادث الذات والحوادث مستندة الى القديم او لا والكسب ما وجد من القادر وله عليه قدرة حادثة

فلذلك نسمى تلك الواسطة بالكسب ولا نسميها بالفعل فالكسب هو التصرف في الحوادث والفعل هو التصرف في المعلوم ولم يثبت النسخ للقدرة الحادثة تاثيرا اصلا في الوجود ولا في صفة من صفاته لقوله تعالى هل من خالق غير الله * ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات والارض * الله خالق كل شيء * ولان القدرة القديمة متعلقة بسائر المحدثات واقدار العبد لا يخرج القديم عما كان عليه والدليل قائم على ان الممكن بذاته من حيث امكانه استند الى الموجد وان الايجاد عبارة عن افادة الوجود وكل موجود مستند الى ايجاد البارى من حيث الوجود والوسائط معدات لا موجدات * وايضاً لو صلحت القدرة الحادثة لايجاد الفعل لصلحت لايجاد كل موجود من الجواهر والاعراض وبطلانه ظاهر وايضاً الخلق يستدعى العلم بالمخلوق قال تعالى الا يعلم من خلق * فلو اوجد العبد فعله لكان عالما بتفاصيله وبطلان الثاني ظاهر * ان قلت * اذا لم تؤثر القدرة الحادثة لم يكن لها تعليق بالمحدث معقول واثبات قدرة لا تاثير لها كنفي القدرة * وايضا الكسب الذى يثبتونه اما موجود او معدوم ان كان موجودا فقد سلمتم التاثير في الوجود وان كان معدوما فلا يصح ان يكون واسطة بين الافعال الاختيارية والافعال الاضطرارية . قلت . هذه الشبهة قريبة ولاجلها من الغلو غلا امام الحرمين حيث اثبت للقدرة اثرا من الوجود لا بالاستقلال بل بالاستناد الى سبب آخر الى ان ينتهى الى البارى تعالى والله تعالى خلق فى العبد قدرة وارادة والعبد بها اوجد

الفعل وهو مذهب المعتزلة واليه ذهب ابو الحسن البصرى من المعتزلة
وقال الاستاذ ابو اسحاق الاسفرائيني المؤثر فى الفعل مجموع قدرة الله تعالى
وقدرة العبد وقال القاضى ابوبكر بناء على التفرقة المذكورة بين الافعال
الاختيارية والاضطرارية وليس تعلق القدرة كتعلق العلم من غير تاثير
اصلا والا بطلت التفرقة وليس التاثير فى الوجود فلزم ان يكون فى صفة
من صفاته ككونها طاعة ومعصية فان كون حركة اليد الى العبد كتابة
وكونها صياغة يتميزان بعد الاشتراك في اصل الحركة فتضاف تلك
الحركة الى العبد كسبا ويشتق منه فعل خاص به نحو قيام وقعود وكتب
ثم اذا اتصل به امر سمى عبادة او نهي سمى معصية وحقيقة الكسب وقوع
الفعل بقدرة المكتسب مع تعذر انفراده به وقوله يشبه قول الحكماء بان
كون الجوهر متحيزا او قابلا للعرض لا تتعلق به القدرة * واذا عرفت
ذلك * فاعلم ان قول القائل اذا لم تؤثر القدرة الحادثة لم يكن لها تعلق بالمحدث
معقول ممنوع فان العلم له تعلق بالمعلوم وللارادة بالمراد وليس ذلك التعلق
بالمعلوم والمراد على وجه الحدوث ثم انه لم يمنع ان يؤثر علم المعاني في احكامه
للمعلوم واتقانه وارادة المريد في تخصيص بعض الجائزات بالحدوث دون
البعض وفي كون المعلوم امرا ونهيا ووعدا وان كان علم الفاعل وارادته
متعلقين بالمعلوم والمراد ثم لا يؤثران فيه فلا يمتنع ان تكون قدرتنا
وقدرة القديم متعلقين بالمقدور وتؤثر قدرة القديم ولا تؤثر
قدرتنا فيه والشيخ وان لم يثبت للقدرة الحادثة تاثيرا لكنه اثبت

ممكنا

ممكناو ثابتا يحس به الا نسان من نفسه و ذ لك يرجع الى سلامة البنيـة و اعتقاد السير بحكم جريان العادة . والعبد مها هم بفعل خلق الله تعالى له قدرة و استطاعة مقرونة بذلك الفعل الذى يحدثه فيه فيتصف به العبد و يخصا تصه و ذلك هو مورد التكليف و مباشرة الفعل على الوجه المذكور اى وجد انه فى نفسه حال القادرين بسلامة البنية و اعتقادا لسير بجريان العادة هو المسمى بالكسب و على هذا لا يكون اثبات قدرة لاتاثير لها كنفى القدرة على مانوهمه المعترض و لما كانت تلك المباشرة احداث الله تعالى للفعل في العبدمقرونابالاستطاعة ظاهرابواسطة العبد لم يلزم ان يكون لقدرة العبدتاثيرا فى الوجود كما توهمه المعترض * ثم اعلم ان كون العبد مسخرا تحت قضاء الله تعالى و قدره لاينافي قدرته واختياره فان المسخر نوعان مجبور و مختار فالمجبور كالسكين و القلم في يد الكاتب والمختار كالكاتب و قلبه بين اصبعين من اصابع الرحمن فكما ان المجبور انما يتسخر بصلاحية فيه ترجع الى تحصيل غرض الكاتب كذلك المختار انما يصلح مسخرالله تعالى فى تحصيل مراده و هو الفعل الاختيارى بواسطة قدرته و اختياره كالمركوب للراكب فالمركوب انما يصلح ان يكون مسخرا للراكب لصلاحية فيه ترجع الى تحصيل غرضه فيه ان كان له اختيار و قدرة و لكن قدرته مكتسبة بالعجز و اختياره مشوب بالاضطرار و هذا غاية ما يمكن في تقرير مذهب الشيخ و يؤيده ماروي عن امير المؤمنين علي رضي الله عنه لا جبر و لا قدر بل امر بين الامرين * و يوضح ذلك ان التكليف كما ورد با فعل

كون العبد مسخرا تحت قضاء الله تعالى و قدره لا ينافي قدرته و اختياره

ولا تفعل ورد بالاستقامة كقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم ولا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا فلو كان العبد مستقلا كان مستغنيا عن هذه الاستقامة والله اعلم ·

الفصل الثاني في المسائل المختلف فيها اختلافا معنويا وهي مسائل

المسئلة الاولى

الفصل الثاني في المسائل المختلف فيها اختلافا معنويا وهي مسائل

المسئلة الاولى في الامكان العقلي لعذاب العبد المطيع

وهي انه هل يجوز لله تعالى ان يعذب العبد المطيع ام لا فاتفق الاشعرية والماتريدية على انه لا يجوز شرعاً ولا يقع وانما الخلاف بين الطائفتين في الجواز العقلي · فالشيخ الاشعري جوزه عقلا ولم يجوزه شرعا لما ورد في الخبر الصادق من عدة طرق · والامام ابوحنيفة لم يجوزه مطلقا لا عقلا ولا شرعا اذ نقل عنه انه لا يجوز في بداية العقول تعذيب المطيع قال الاشعري ولو وقع تعذيب المطيع لم يكن ذلك منه ظلما ولا عدوانا اى تعديا لانه تعالى متصرف فى ملكه بالتعذيب وتركه فله مايختار منهما يفعل الله مايشاء ويحكم مايريد لكنه جاد في حق العباد بالاحسان اى بان احسن اليهم بترك العقاب والجود اعطاء ماينبغي لمن ينبغي لا لغرض ولا لعوض · ان قلت · كيف يتصور الجود بترك العقاب وهو عدمي والجود يقتضي كون ما يتعلق به وجوديا · قلت · لما كان ترك العقاب مستلزما للامن والسلامة وهما وجوديان صح تعلق الوجود به قال تعالى والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا · فلله ترك العقاب وبذل الثواب فضلا على المطيعين

احد هما وجودی والآخر عدمی. ان قلت . اطلاق الفضل على الوجودي ظاهر لان اطلاقه على العدمی غیر معقول . قلت . الفضل الزيادة والاحسان الاتيان بما فيه صلاح الغير من غير ان يستحق ويستوجب ذلك ولما لم يجب للعبد على الله تعالى شئ فكلما يفعل في حقه من ترك العقاب وبذل الثواب يكون فضلا واحسانا وقد جاء في الخبر الشرف كف الاذى وبذل الندى* وهو اشارة الى ان ترك الاذى احد ركنى التفضل والاحسان. ثم اعلم . ان الخطب في هذه المسئلة انما كان هينا لان الكل متفقون على عدم وقوع تعذيب المطيع لكن الاختلاف فى المدرك عند النعمان العقل والشرع وعند الاشعرى هو الشرع فقط اذ لاخلاف في وعده لقوله تعالى مايفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم* هذا على تقدير صحة النقل فان الشيخ ابا القاسم القشيرى ذكر ان القول بجواز تعذيب المطيع مما افترى على الاشعرى ولبس على العوام لاجل التشنيع بانه قائل بان الله تعالى لايجازى المطيعين على ايمانهم وطاعتهم ولا يعذب الكفار والعصاة على كفرهم ومعاصيهم هكذا شنعوا وانما الخلاف في ان المعتزلة ومن سلك سبيلهم في التعديل والتجويز زعموا انه يجب على الله تعالى ان يثيب المطيعين ويعذب العاصين* وقال اهل السنة ان الله تعالى لايجب عليه شئ وله ان يتصرف فى عباده بما شاء واذا عرفت ان الخلاف في هذه المسئلة مبنى على قاعدة التحسين والتقبيح كما نقله الشيخ ابو القاسم القشيرى والامام ابو حنيفة يبطل هذه القاعدة فكيف يتصور الخلاف بينه وبين

الشيخ الاشعرى في هذه المسئلة وينبنى على هذه القاعدة ويقرب من مسئلتنا هذه ما يفعل الله من ايلام البهائم والاطفال والمجانين والعقلاء ابتداء فان اهل السنة يقولون انه ليس بقبيح بل هو عدل فى حكمه وصواب في تدبيره لانه متصرف في ملكه وليس لاحد ان يعترض عليه وربما يكون الايلام تخليصا من ضرر اعظم او ايصالا الى نفع اعظم وايضا قال الله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق مايشاء والله على كل شيء قدير · فاخبر ان احدا لا يملك من الله شيئا ولا اعتراض لاحد عليه فيما يملكه وايضا لا يجب على الله تعالى ان يعوض الاطفال والمجانين خلافا للقدرية اذ العقل لا يوجب على الله تعالى شيئا وعلى الخلق

المسئلة الثانية

وهي ان معرفة الله تعالى هل هى واجبة بالشرع ام بالعقل فعند الاشعرى بالشرع وعند الماتريدى بالعقل · والشريعة ماشرعه الله تعالى لعباده من الدين اى سنه قال الله تعالى شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا · فالشريعة هي الطريقة المتوصل بها الى صلاح الدارين تشبيها بشريعة الماء وهو مورد الشاربة اى بالطريق الشارع الاعظم · وتحرير المسئلة ان معرفة الله تعالى كسبية واجبة ولا نزاع فيه وهل تجب بالدليل السمعى او العقلى ففيه خلاف قال الاشعرى انما تجب بالدليل السمعى لا العقلى اما وجوبها بالدليل السمعى

فلانه

فلانه ورد الوعيد بالنار على الكفر والشرك والذم عليهما والوعد للعارفين بالجنة والمدح واما عدم الوجوب العقلى فلان الايجاب العقلى مبنى على قاعدة الحسن والقبح العقليين والى هذا اشار صاحب النونية بقوله *

ووجوب معرفة الاله الاشعرى * يقول ذلك شرعة الديان

والعقل ليس بحاكم لكن له ال * ادراك لاحكم على الحيوان

وقضوا بان العقل يوجبها وفي * كتب الفروع لصحبنا قولان

اى العقل ليس بحاكم بالاحكام التكليفية الخمسة اعنى الوجوب والندب والاباحة والكراهة والحرمة لقوله تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فلو كان العقل حجة على الناس في الواجبات والمحظورات لكان يقول انى خلقت فيهم العقل لئلا تكون لهم حجة وبقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فاخبرا نهم في امن من العذاب قبل بعثة الرسل اليهم ٠ ووجه الاستدلال بهذه الآية انه لو وجب الايمان بالعقل لوجب قبل البعثة لوجود العقل قبلها ولو وجب قبلها لوجب ان يعاقب بالترك لكن الملزوم وهو العقاب قبل البعثة منتف لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فينتفى ملزومه وهو الوجوب عقلا لان انتفاء اللازم يستلزم انتفاء الملزوم فعلم ان الوجوب ليس الا من الشرع وانما قيدنا الاحكام بالتكليفية لان احكام الدين على ثلاثة اضرب كما ذكره القاضى ابو بكر في (الايجاز) ضرب لايعلم الا بالدليل العقلى كحدوث العالم واثبات محدثه وماهو عليه من صفاته المتوقف عليها الفعل كقدرته تعالى وارادته وعلمه وحياته

احكام الدين على ثلاثة اضرب

ونبوة رسله . وضرب لا يعلم الا من جهة الشرع وهو الاحكام المشروع من الواجب والحرام والمباح . وضرب يصح ان يعلم تارة بدليل العقل وتارة بالسمع نحو الصفات التي لا تتوقف عليها العقل كالسمع له تعالى والبصر والكلام والعلم بجواز رؤيته تعالى وجواز الغفران للمذنبين وما اشبه ذلك ولكن المعتمد فيها على الدليل السمعي واما الدليل العقلي فيها فهو ضعيف قوله (لكن له الادراك) اي للعقل ان يدرك المعاني والحقائق والاحكام اي يتعقل الاحكام لانه يحكم بها اذا كانت تكليفية . وفائدة ذكر الحيوان هنا ان الحيوان مسخر للفعل وللعقل تسلط عليه الا ترى ان الجمل العظيم ينقاد للطفل الصغير لما ركب فيه من العقل . قال الحراسة .

لقد عظم البعير بغير لب . فلم يستغن بالعظم البعير
يصرفه الصبي بكل وجه . ويحبسه على الخسف الجرير
وتضربه الوليدة بالهراوي . فلا غير لديه ولا نكير

واذا لم يكن للعقل حكم عليه فبالطريق الاولى ان لا يحكم على ما فوقه وعند الماتريدية ان معرفة الله تعالى واجبة بالعقل بمعنى ان العقل آلة للوجوب لا موجب والا كان مذهب المعتزلة في قولهم العقل موجب للايمان والفرق بين الماتريدية وبين المعتزلة اهلكهم الله تعالى ان المعتزلة يقولون العقل بذاته مستقل بوجوب المعرفة وعند الماتريدية العقل آلة لوجوب المعرفة والموجب هو الله في الحقيقة لكن بواسطة العقل يعني لا يوجب الله تعالى شيئا من الفرائض والواجبات بدون العقل بل

بشرط ان يكون العقل موجودا كما ان الرسول صلى الله عليه وسلم
معرف للواجب لا موجب بل الموجب هو الله تعالى حقيقة لكن بواسطة
الرسول عليه السلام وهذا كالسراج فانه نور بسببه تبصر العين عند النظر
لان السراج يوجب روية الشيء ۰ وعلى هذا يحمل قول ابي حنيفة رضي الله
عنه لو لم يبعث الله تعالى رسولا لوجب على الخلق معرفة الله تعالى بعقولهم
اى فالباء فى بعقولهم باء السببية اى معرفة الله تعالى واجبة على الخلق
بسبب عقولهم والموجب هو الله تعالى حقيقة ۰ وثمرة الخلاف بين
الماتريدية والمعتزلة تظهر في الصبي العاقل فان المعتزلة قالوا الاعذر لمن له عقل
صغيرا كان او كبيرا فانه يجب عليه طلب الحق فالصبي العاقل يكلف بالايمان
لوجود العقل فاذا مات ولم يؤمن يعذب وعند الماتريدية لا يجب على الصبي
شيء قبل البلوغ لعموم قوله صلى الله عليه وسلم رفع القلم عن ثلاثة عن
الصبي حتى يبلغ الحديث وعلى هذا اكثر المشائخ وحينئذ يكون الصبي
معذورا عندهم اذا مات بدون التصديق ۰ لكن قال ابو منصور الماتريدى
فى الصبي العاقل انه تجب عليه معرفة الله تعالى وعلى هذا لا فرق بين
الماتريدية والمعتزلة من حيث الاحكام بل من حيث ان العقل مستقل
بالوجوب عند المعتزلة وعند الماتريدية لا يستقل وقوله (وقضوا بان العقل
يوجبها اي حكم اصحاب ابي حنيفة بان العقل يوجب معرفة الاله كما هو مذهب
المعتزلة وانما قال قضوا لان الامام ابا حنيفة نفسه لا يقول بقاعدة الحسن
والقبيح نعم بعض اصحابه الذين تابعوه على ماخذه فى الفروع وخالفوه

في الاصول و دخلوا في الاعتزال يقول بالايجاب العقلي فهو مذهب هؤلاء لامذهب الكل و لا مذهب الامام نفسه وقوله (ولاصحابنا و جهان) يعنى و للشافعية و جهان الصحيح منهما ما ذهب اليه الاشعرى و هو ان المعرفة و اجبة شرعاً لا عقلا و الآخر لبعض العراقيين * و استدل الماتريدية على ان العقل حجة في المعارف بقوله تعالى ان السمع و البصر و الفواد كل اولئك كان عنه مسئولا * و السمع يختص بالمسموعات و البصر يختص بالمبصرات و الفواد بالمعقولات مع ان السمع و البصر لايستغنيان عن العقل لان السمع يسمع الحق و الباطل و البصر يبصر الحق و الباطل و لا يمكن التميز بينهما الا بالعقل فلو لم يكن العقل حجة لتعطل السمع والبصر فاذن مدار المعارف بالتحقيق على العقل * و قالت ائمة بخارا من الحنفية لايجب ايمان ولايحرم كفر قبل البعثة كقول الاشاعرة و حملوا المروى عن ابى حنيفة على مابعد البعثة اى حكموا على ان المروى عن ابي حنيفة في قوله لاعذر لاحد فى الجهل بخالقه لما يرى من خلق السموات والارض و خلق نفسه بعد البعثة و هذا الحمل لا يخفى عدم تاتيه في العبارة الثانية و هي قوله لو لم يبعث الله رسولا لوجب على الخلق معرفته تعالى بعقولهم لكن قال ابن الهمام فى تحريره بعد ان ذكر حملهم قال و حينئذ فيجب حمل الوجوب في قوله لوجب عليهم معرفته تعالى بعقولهم على معنى ينبغى لحمل الوجوب فيها على العرفي و ان الواجب عرفا بمعنى الذى ينبغي ان يفعل و هو الاليق و الاولى و ثمرة الخلاف بين الاشاعرة و الماتريدية تظهر في حق من لم تبلغه الدعوة اصلا و نشأ على شاهق جبل

ولم

ولم يؤمن بالله تعالى ومات هل يعذب فى ذلك ام لا فعند الاشاعرة لا يعذب لانتفاء شرط الوجوب وهو السماع من الشارع وعند الماتريدية يعذب لوجوب شرط الوجوب وهو الفعل وكذا عند المعتزلة والله اعلم *

المسئلة الثالثة صفات الافعال

المسئلة الثالثة في بحث صفات الافعال هل هي قديمة ام حادثة

وتحريرها ان صفات الافعال كالتخليق والترزيق والاحياء والامانة والتكوين هل هي قديمة اوحادثة فعند الحنفية انها كلها قديمة لا هو ولا غيره كصفات الذات وعند الاشعري انها حادثة فقيل الخلق والرزق لا يكون خالقا ورازقا عند الاشعرى على ما يقتضيه حكم اللغة وعندهم يكون خالقا ورازقا كما يطلق على العالم بالحياكة القادر عليها حايك وان لم توجد منه الحياكة * وتحقيق المسئلة مبني على معرفة الصفات الفعلية قال ابن الهمام في (المسائرة) اختلف مشائخ الحنفية والاشاعرة فى صفات الافعال والمراد بها باعتبار آثارها والكل يجمعها اسم التكوين بمعنى انها كلها مندرجة تحته فاذا كان ذلك الاثر مخلوقا فالاسم الخالق والصفة الخلق او رزقا فالاسم الرازق والصفة الرزق والترزيق فادعى متأخروا الحنفية من عهد ابي منصور الماتريدى انها صفات قديمة زائدة على الصفات المتقدمة اي المعانى والمعنوية وليس في كلام ابي حنيفة واصحابه المتقدمين التصريح بذلك بل فى كلامه مايفيد انه موافق للاشاعرة كما نقله الطحاوى وغيره وذكر المتأخرون لما ادعوا من قدم الصفات وزيادتها وجوها من الاستدلال * منها وهو عمدتهم في اثبات هذا المدعى ان البارى تعالى مكون الاشياء بدون صفة التكوين لان المكونات آثار تحصل عن

تعلقها محال ضرورة استحالة وجود الاثر بدون الصفة التي بها يحصل الاثر كالعالم
بلا علم ولا بد ان تكون صفة التكوين ازلية لامتناع قيام الحوادث بذاته
تعالى * وقد اجيب * بان استحالة وجود الاثر بدون الصفة انما تكون
في الصفات الحقيقية كالعلم والقدرة لا نسلم ان التاثير والايجاد كذلك بل
هو معنى يعقل من اضافة المؤثر الى الاثر فلا يكون الا فيما يزال ولا يفتقر
الا الى صفة القدرة والارادة لا الى صفة زائدة عليها * والاشاعرة
يقولون ليست صفة التكوين على فصولها اى تفاصيلها سوى صفة باعتبار
متعلق خاص فالتخليق هو القدرة باعتبار تعلقها بالمخلوق والترزيق تعلقها
بايصال الرزق * وما ذكره مشائخ الحنفية في معنى التكوين لا ينفي
ما قاله الاشاعرة ولا يوجب كون صفة التكوين لا ترجع الى القدرة
المتعلقة بما ذكر من ايجاد المخلوق وايصال الرزق ونحوهما ولا الى الارادة
المتعلقة بذلك ولا يلزم في دليل لهم نفي ما قاله الاشاعرة وايجاب كون
التكوين صفة اخرى انتهى واكثرة بالمعنى * واعترض شارحه * قوله
والتخليق هو القدرة باعتبار تعلقها بالمخلوق والترزيق تعلقها بايصال الرزق
فقال كذا في المتن وكان اللائق بالجريان فيهما على منوال واحد وكذا
في غيرهما كان يقال التخليق تعلق القدرة بايجاد المخلوق والترزيق تعلقها بايصال
الرزق وهذا الالائق بطريق الاشاعرة لانهم قائلون بان صفات الافعال
حادثة لانها عبارة عن تعلقات القدرة التنجيزية وهي الحادثة * قال النسفي
والتكوين صفة لله تعالى ازلية وهي تكوينه الى ايجاده تعالى للعالم ولكل جزء

من اجزائه لوقت وجوده على حسب علمه تعالى وارادته * قال ابن الغرس بعد قوله والتكوين المعبر عنه بالتخليق والايجاد والفعل ونحو ذلك صفة نفسية قائمة بذاته تعالى يعني ان ايجاد الله تعالى لكل جزء من اجزاء العالم انما هو في الوقت المقدر لابتداء وجود ذلك الجزء في علمه تعالى على الوجه المخصوص الذي تعلقت به الارادة فالتكوين قديم وتعلقه بالمكون حادث كما في الارادة * ولا يقال * لا وجود للتكوين بدون المكون كما لا وجود للضرب بدون المضروب بخلاف العلم والقدرة ونحو ذلك * لانا نقول * التكوين له معنيان * احدهما * الصفة النفسية التي هي مبدء الايجاد بالفعل * والثاني * التكوين بالفعل وهو عبارة عن تعلق الصفة النفسية بالمكون فهو نسبة بين المكون والمكون كالضرب والذي تقول الماتريدية بقدمه انما هو الصفة لا التعلق والذي لا بد من تحققه في المكون انما هو النسبة والتعلق والتكوين بالفعل واسماؤه تختلف بحسب اختلاف المتعلقات كما يسمى تعلق الصفة بايجاد الرزق مثلا ترزيقا فهو تكوين بالفعل المخصوص وهكذا الاحياء والاماتة والاعزاز والاذلال ونحو ذلك الى ان قال ومذهب الاشاعرة ان التكوين من الاضافات والنسب وصفات الافعال لا من الصفات النفسية فاذ انظرنا في التكوين والمكون على هذا لا يثبت الا وجود المكون حقيقة واما وجود التكوين فهو اعتباري فليكن هو وجود المكون * والتلخيص ان مبدء ايجاده تعالى لما بيناه انما هو صفة القدرة والارادة عند الاشعرية ولا تحقق لصفة نفسية هي التكوين عندهم ومبدء الايجاد عند الماتريدية هي صفة التكوين

الازلية و الا رادة . قال الا صفهانى في (شرح الطوالع) نقلا عن بعض الحنفية التكوين صفة قديمة تغاير القدرة و المكون حادث * قال الامام القول بان التكوين قديم او محدث يستدعي تصوير ماهيته فان كان المراد نفس ما اثرته القدرة في المقدور فهي صفة نسبية لاتوجد الامع المنتسبين فيلزم من حدوث المكون حدوث التكوين و ان كان المراد صفة مؤثرة في وجود الاثر فهي عين القدرة و ان اردتم به امرا ثالثا فبينوه * قالوا متعلق القدرة قد لايوجد اصلا بخلاف متعلق التكوين والقدرة مؤثرة فى امكان الشئ و التكوين يؤثر فى وجوده * اجاب المصنف بان الامكان بالذات ولاتاثير للقدرة في كون المقدور ممكنا في نفسه لان مابالذات لا يكون ما بالغير فلم يبق الاان يكون تاثير القدرة في وجود المقدور تاثيرا على سبيل الصحة لاعلى سبيل الوجوب فلواثبتنا صفة اخرى لله تعالى مؤثرة في وجود المقدور وان كان على سبيل الصحة كان عين القدرة فيلزم اجتماع المثلين او يلزم اجتماع صفتين مستقلتين بالتاثير على المقدور الواحد وهو محال وان كان على سبيل الوجوب استحال ان لا يوجد ذلك المقدور من الله تعالى فيكون تعالى موجبا بالذات و لا يكون قادرا مختارا * واعلم * ان الحنفيـة انما اخذوا التكوين من قوله تعالى انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون * فجعلوا قوله كن مقدما على المكون و هو المسمى بالا مر و الكلمة فقالوا عبر الله تعالى عن التكوين بكلمة كن وعن المكون بقوله فيكون والتكوين والاختراع و الايجاد و الخلق الفاظ مشتركة في معنى و تتباين بمعان والمشترك فيه كون

الشيء موجدا من العدم مالم يكن موجودا وهي اخص تعلقا من القدرة لان القدرة متساوية النسبة الى جميع المقدورات وهي خاصة بما يدخل في الوجود منها وليست صفة نسبية تعقل مع المنتسبين بل هي صفة تقتضي عند حصول الاثر تلك النسبة واما ادعاء انهم قالوا القدرة مؤثرة في امكان الشيء فليس بصحيح وانما الصحيح عندهم ان القدرة متعلقة بصحة وجود المقدور والتكوين متعلق بوجود المقدور ومؤثر فيه ونسبته الى الفعل الحادث كنسبة الارادة الى المراد والقدرة والعلم لا يقتضيان كون المقدور والمعلوم موجودين بهما والتكوين يقتضيه والقول بازلية التكوين كقولهم بامتناع قيام الحوادث بذاته تعالى وقوله ان كانت تلك الصفة مؤثرة على سبيل الوجوب كان الله تعالى موجبا بالذات ليس بشيء لان ذلك الوجوب يكون لاحقا لا سابقا يعني ان اراد الله تعالى خلق شيء من مقدوراته كان حصول ذلك الشيء واجبا لا بمعنى انه كان واجبا ان يخلقه ٭ وقوله ان كان المراد منه مؤثرة في وجود الاثر فهي عين القدرة فجوابه ان القدرة لو كانت مؤثرة لكان جميع المقدورات اثرا لها فتكون موجودة ولا يلزم من اثبات التكوين جميع المكونات لان متعلق القدرة غير متعلق التكوين فهذا ما يمكن ان يقال من جانبهم والحق ان القدرة والارادة بمجموعهما للذات يتعلقان بوجود الاثر وتخصيصه ولا حاجة معها الى صفة اخرى ٭

المسئلة الرابعة

من المسائل المعنوية في كلام الله تعالى القائم بذاته تعالى هل يجوز ان يسمع

المسئلة الرابعة في ان كلام الله تعالى القائم بذاته هل يجوز ان يسمع ام لا

ام لا * وتحريرها * اعلم ان المثبتين للكلام النفسى اختلفوا في انه مسموع ام لافقال الاشعرى ان كلام الله تعالى مسموع بناء على ان عنده كل موجود يصح ان يراد فكذا يصح ان يسمع وهـذا قريب من قول ابي منصور الماتريدى رحمه الله فانه اشار في اول مسئلة الصفات من كتاب التوحيد الى جواز سماع ماوراء الصوت فانه قال العلم بالاصوات وخفيات الضمائر هو الكلام في الشاهد عنده فيجوز سماع ماليس بصوت * وقال ابوبكر محمد بن الحسن بن فورك الاصفهاني من جملة الاشعرية المسموع عند قراءة القارى شيئان * احدهما * صوت القاري * والثاني * كلام الله تعالى واستدل عليه بقوله تعالى حتى يسمع كلام الله وقوله تعالى وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله * هذا القول ليس مما يعتمد عليه ٠ وقال ابوبكر محمد ابن الخطيب الباقلاني من جملة الاشعرية ان كلام الله تعالى ليس بمسموع على العادة الجارية بل يسمع صوت القارى فحسب ولكن من الجائزات ان يسمع كلامه على قلب العادة الجارية اى على خلافها كما سمع موسى عليه السلام على الطور ومحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج ٠ وقال الشيخ ابومنصور الماتريدى رحمه الله مرة اخرى ان كلام الله لايمكن ان يسمع بوجه من الوجوه اذ يستحيل سماع ماليس من جنس الحروف والاصوات اذ السماع في الشاهد يتعلق بالصوت ويدور وجودا وعدما ويستحيل اضافة كونه مسموعا الى غير الصوت وكان القول بجواز سماع ماليس بصوت خروجا عن المعقول ٠ قيل ٠٠ وفيه بحث اذ يمكن ان يعارض بلرؤية ويقال رؤية

ماليس

ماليس بجوهر ولاعرض محال لانهاتد ورمعناوجودا وعدمافي الشاهد فالقول بجواز روية ماليس بجوهر ولاعرض ليس بمعقول مع ان رويته سبحانه وتعالى ممايجب الايمان بهاوهي ثابتة بالكتاب والسنةوهوتعالى ليس بجوهر ولاعرض . واقول في بحثه بحث . لان الفرق بينهما ظاهر لانا انماجوزنا روءية كل موجود لاناوجدنا الروءية مشتركة بين الموجودات المختلفة حقائقهاوالحكم المشترك لابدله من علة وجودية مشتركة ولامشترك الا الوجود واما السمع فلايتعلق بغيرالاصوات في الشاهد وهي لم تكن مختلفة الحقائق حتى يفتقر الى علة مشتركة فجاز ان يكون صحة المسموعية هي الصوتية فقط فلا يسمع الا الاصوات فلايصلح مايقع في معرض المعارضة وقول النسفي في متن العمدة وعنده اى عند الشيخ ابي منصور الماتريدى ان كلام الله لايجوز ان يسمع بوجه من الوجوه والحال انه قائل بسماع موسى عليه السلام بقوله تعالى وعتوا عتوا كبيرا . وتقريرا الجواب . ان يقال لانسلم ان موسى عليه السلام سمع كلام الله تعالى بل سمع صوتا دالا على كلام الله تعالى والدال غيرالمدلول فلم يسمع كلام الله تعالى . وقوله وخص به ايضا جواب عن سوال مقدر تقديره ان يقال ان غيرموسى من الانبياء عليهم الصلاة والسلام سمع صوتادالا على كلام الله تعالى فلم خص موسى بكونه كليم الله . وتقرير الجواب بان موسى عليه السلام سمع بغيرواسطة الكتاب والملك بل ان الله تعالى افهمه كلامه باسماعه صوتا بتخليقه من غيران يكون ذلك الصوت منصوبا لاحد من الخلق اكراماله

و غيره يسمع صوتا مكتسبا للعباد فيفهمون كلامه فلهذا اخص عليه السلام بانه كليم الله تعالى دون غيره ·

﴿ تنبيه ﴾

التحقيق ان كلام الله تعالى اسم مشترك بين الكلام النفسي القديم القائم بالذات العلية · ومعنى الاضافة كونه صفة له تعالى قائمة بذاته تعالى وبين اللفظ الحادث المؤلف من السور والآيات · ومعنى الاضافة انه مخلوق لله تعالى ليس من تاليفات المخلوقين فلا يصح نفيه اصلا ولا يكون الاعجاز والتحدى الا في كلام الله تعالى وبهذا يستقط قول من قال لو كان كلام الله تعالى حقيقة في المعنى القديم مجازا في النظم المؤلف لصح نفيه عنه بان يقال ليس النظم المنزل المعجز المفصل الى السور والآيات كلام الله تعالى والاجماع على خلافه · وايضا المعجز المتحدى الى المعارضة به هو كلام الله حقيقة مع القطع بان ذلك انما يتصور في النظم المؤلف المفصل الى السور والآيات اذ لا معنى لمعارضة الصفة القديمة * ثم اعلم * ان وصف القرآن بانه مخلوق او غير مخلوق مسئلة غير مامونة العاقبة على الخائضين فيها وقد صارت فتنة لقوم وسببا لوقوع التشاجر والتنافر والتكفير والتبديع لاقوام صالحين · قلت · واول من اجاب فيه ابو حنيفة رحمه الله وقال هو مخلوق فالب بنان العامة واغراهم عليه حتى صاروا الى منزله ليهجموا عليه ويقتلوه فاشرف عليهم ابو حنيفة رحمه الله وقال ياقوم ماتريدون قالوا كفرت قال اكفر منه توبة ام كفر ليس منه توبة فقالوا بل كفر منه توبة فقال اشهدوا انى قد تبت من كل كفر فرفعوا عنه ولم يجسر

ابو حنيفة رحمه الله ان يخرج من البيت وكان رئيس الكوفة في العلم يومئذ ابو الصباح موسى بن ابي كسمة و كان فى الحج فلما رجع و نزل بالقادسية قصده النعمان في جوف الليل متنكرا فلما دخل في خيمته قام ابو الصباح وحضر المسجد فاجتمع عليه الناس يسألونه عن ذلك فد اراهم و اسكتهم عن هذه المسئلة و ابى بنان الاتمادي في غيه لجاجا و عتوا فقال ابو الصباح لما اعياه لاصحابه انى اريد ان ادعو بدعاء فامنوا فرفعوا ايديهم و قال يارب ان علمت بنانا تمادى في غيه لجاجا و عتوا افلا تخرجه من الدنيا حتى تفضحه و تهتك ستره فامن القوم قال على بن حرملة فوالله ما خرج من الدنيا حتى روئى مقطوع اليد و الرجل مصلوبا بالكوفة و قد اقربا لسرقة و اخذ في بيت النار مع الزنادقة * و قيل له في ذلك فقال كنت ابغض النبي (صلى الله عليه و سلم) و اتوصل الى ذمه بذم اصحابه ثم زجر اهل العلم الناس عن الخوض في هذه المسئلة فامسكوا عنها الى ان انتصب هشام بن الحكم فاخذ يجددها فصارت فتنة الى اليوم * و الغرض من هذه الحكاية مبدء الفتنة و كيفية نسبة القرآن الى الامام ابى حنيفة رضى الله عنه و المحققون من اصحابه قد نفوا عنه القول بخلق القرآن و نقلوا عنه مثل مذهب الشيخ ابى الحسن الاشعرى رضى الله عنه انتهى ۰ اقول و بالله التوفيق ۰ الذى نقله المحققون عن الشيخ ابي الحسن الاشعرى رضى الله عنه هو حدوث الحروف والكلمات و قدم الكلام ذكر القاضي ابو بكر من اساطين الاشاعرة عن الشيخ ان كلام الله تعالى الازلى مقروء بالسنتنا على الحقيقة محفوظ في قلوبنا مسموع

بآذاننا مكتوب فى مصاحفنا غير حال في شيء من ذلك كما ان الله تعالى معلوم
بقلوبنا مذكور بالسنتنا معبود في محاريبنا غير حال في شيء من ذلك والقراءة
والقارى مخلوقان كما ان العلم و المعرفة مخلوقان والمعلوم والمعروف قديمان
وكلام الله تعالى منزل على قلب النبي صلى الله عليه و سلم هذا مذهب
الاشعرى الذى صح عنه بنقل الائمة الثقات و هو موافق لما ذكر الامام
ابوحنيفة في الفقه الاكبر و نقله عنه المحققون الثقات من اصحابه واما قوله قالت
الاشاعرة مافى المصحف ليس بكلام الله تعالى وانما هو عبارة عنه فعلى تقدير
صحة هذه العبارة عن الشيخ محمولة على مانقله الائمة الثقات الذين هم اساطين
الاشاعرة . وان يراد بما في المصاحف نفس الحروف المؤلفة والكلمات المنتظمة
كما قال به الامام ابوحنيفة رضى الله عنه قال اصحاب ابي حنيفة رضى الله عنه
القرآن كلام الله تعالى وصفته قديم غير محدث ولا مخلوق ولا حروف ولا صوت
ولا مقاطع ولا مبادى لا هو ولا غيره وسمعه جبرئيل عليه السلام بصوت وحرف
خلقهما الله تعالى فنزل به الى النبي صلى الله عليه وسلم فحفظه و وعاه فتلاه
على اصحابه فحفظوه و تلوه على التابعين و هلم جرا الى ان وصل الينا وهو مقروء
بالالسنة محفوظ بالقلوب مكتوب بالمصاحف لا يحتمل الزيادة ولا النقصان
وليس بموضوع فى المصاحف اي ليس بحال فيها . قلت . مرادهم بالقرآن
الصفة القائمة بذاته تعالى لانها تسمى قرآنا وما في المصحف يسمى قرآنا كما انها
تسمى كلام الله تعالى كذلك ما في المصحف يسمى كلام الله تعالى ومرادهم بقولهم
مقروء بالالسنة اي مقروء ما يدل عليه . وتحقيقه ان للشيء وجودا

في الاعيان ووجودافي الاذهان و وجودافي العبارة و وجودافى الكتابة فالكتابة
تدل على العبارة وهى تدل على مافى الاذهان وهو يدل على مافي الاعيان فحيث
يوصف القرآن بما هو من لوازم القديم كما في قولنا القرآن غير مخلوق فالمراد
حقيقته الموجودة في الخارج وحيث يوصف بما هو من لوازم المخلوق والمحدثات
يراد بها الالفاظ المنطوقة و المسموعة كما في قولنا قرأت نصف القرآن
و المخيلة كما في قولنا حفظت القرآن او الاشكال المنقوشة كما في قولنا
يحرم على المحدث مس القرآن . وقال الشيرازى وصف كلام
الله تعالى بانه مخلوق او غير مخلوق بين كفر و بدعة و ذلك لانه
اذا اشير الى الوصف الدال عليه الكلام المسموع بانه مخلوق فهو
كفر وان اشيرالى الكلام المسموع بانه قديم فانه اما كفر او
بدعة لانه كما لايجوز وصف القديم بانه مخلوق لا يجوز وصف المخلوق
بانه قديم و كذاان اشيرالى المسموع بانه مخلوق فهو بدعة اذا كان ذلك
ممالم يذكره النبي صلى الله عليه وسلم و السلف ان الخلق في صفة الكلام
بمعنى الاختلاق و الافتراء و كثير يقول كلام الله غير مخلوق غير مختلق اى
غير مفترى . و قد تقرر في القواعد الاصولية انا لانصف الله تعالى ولا نصف
الامور الالهية الا بما ورد به السمع ولم يرد السمع بشئ من ذلك فينبغي
ان لا يوصف به . و لما ورد الوصف بانه منزل و عربي و محدث اي احدث
ذكر وجوده عندنا بعد ان لم يكن و محكم و مفصل و موصل اقوله تعالى
كتاب احكمت آياته ثم فصلت . ولقد وصلنالهم القول * و ناسخ ومنسوخ

وصفناه بها ولما كان الامر في هذه المسئلة دائرا بين الكفر والبدعة كان الامساك عنها اولى * قلت * وبالله التوفيق اعلم ان المحققين من الطرفين متوافقون على مذهب واحد وصراط مستقيم قررناه حق تقريره

﴿ ثمة ﴾ ولا يجوز ايضا ان تقول انا احكى كلام الله تعالى بل اقرأ خلافا للقدرية لان الحكاية تقتضي المماثلة وان كلام الله غير مشروط ببنية مخصوصة وحركة وكذا العلم والحياة وسائر صفات الحى خلافا للمعتزلة · الا ترى ان علم الله تعالى وقدرته وسائر صفاته ليست محتاجة الى بنية وان كلام الله تعالى فى الازل امر ونهى وخبر خلافا للمعتزلة حيث انكروا قدم الكلام لنفسه لا لمعنى خلافا للقلانسى · قالت · المعتزلة الامر فى الازل ولا سامع ولا مامور حيث · قلنا · هذا مبنى على القبح العقلى وقد ثبت بطلانه في الاصول ومع هذا فلا شبهة ان يكون الطلب قائما بذاته تعالى في الازل متعلقا بامور سيوجد وكما لا يمتنع ان يكون في نفس انسان طلب التعلم من ابن سيوجد وكما جاز للرسول صلى الله عليه وسلم ان يخبر بمن سيولد فالله تعالى يامره جاز امر الله تعالى فى الازل بمعنى ان فلانا اذا وجد وكان على شرائط التكليف فهو مامور بكذا قال القلانسي ان كلام الله تعالى كان موجودا فى الازل ولم يكن امرا ولا نهيا ولا خبرا ثم كان امرا ونهيا وخبرا لافهام المخاطبين وهذا باطل لان الكلام امر ونهى وخبر لنفسه لا لمعنى لان الكلام صفة لا يقوم بنفسه فاستحال ان يقوم به معنى يقتضى كونه امرا ونهيا وخبر الاستحالة قيام المعنى بالمعنى * لا يقال * كلام الله تعالى مع

توحده

نوحده لو جاز ان يكون امر او نهيا او خبرا الجاز ان يكون القديم حياعا لما قادر الذاته * لانا نقول * الكلام واحد كسائر الصفات وله ضد واحد اما خرس او سكوت وكونه امرا او نهيا او خبرا باعتبارات مختلفة فمن حيث انه اقتضاء فعل امر ومن حيث انه اقتضاء ترك نهي ومن حيث انه اعلام الغير خبر . الاترى ان الامر بالشيء نهي عن ضده واخبار عن حسنه وقبح ضده فكان ذلك بمثابة كون السواد لوناو عرضا حادثا موجودا بخلاف العالم والقادر والحي فانها متباينة فرب عالم غير قادر وقادر غير عالم فهي بمنزلة كون الشيء طعماو رائحة فالامر والنهي من الاسماء الاضافية وماهذا شانه لا يمتنع اجتماعه عند اختلاف الجهة كالاب والابن والقريب والبعيد . لا يقال . لو كان الاخبار عن ارساله نوحا عليه السلام بانا ارسلنا نوحا ازليا لزم الكذب في خبر الله تعالى . لانا نقول . قام بذات الله تعالى خبر ارسال نوح والعبارة عنه قبل ارساله انا نرسل وبعده انا ارسلنا فاللفظ يختلف باختلاف الاحوال والمعنى القائم بذاته تعالى لا يختلف . قلت . ان السلف رضوان الله عليهم اجمعين قالوا ان كلام الله تعالى موجود وهو صفة من صفاته وقالوا مع ذلك هو فيما بيننا متلو ومسموع ومحفوظ ومكتوب ولم يتحاشوا من ذلك وكانوا بين فرقتين . فرقة استسلموا للاثر ولم يستكشفوا عن تحقيق ذلك كما انهم اذا وصلوا الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا هذا رسول الله وحبوا وصلوا من غير تصرف في ان المشار اليه شخصه ام روحه ام قبره عليه من مولانا افضل

الصلاة و السلام فكذلك اطلقوا القول بان مابين الدفتين هو القرآن
وهو كلام الله تعالى و لم يبحثوا عن القراءة والمقروء و الكتابة و المكتوب
و لم يتعرضوا للكيفية كما فعلوا فيما ورد من المتشابهات كاليد و الوجه
و العين و النفس و الاستواء * و فرقة قد عمدوا تحقيق ذلك لبلوغهم
منزلة الحقائق فلم يكن بينهم شبهة الا ان قوما من الجدليين خرجوا عن قيد
الشرع و لم يستفيدوا بجدهم الهدى ولم يبلغوا درجة الحقائق و لم يتجاوزوا
عن منزلة المحسوسات و الموهومات فاخذوا الكلام محسوسا و لزمهم مايلزمهم
من الفساد * ثم ان السلف قالوا و لايظن الظان بنا انا نثبت القدم للحروف
و الاصوات التي قامت بالسنتنا و صارت صفات لنا فانا نقطع بافتتاحها واختتامها
و تعلقها باكتسابنا و افعالنا * ثم انهم بذلوا ارواحهم و لم يقولوا القرآن مخلوق
و كان يمكنهم رد ذلك القول الى حروف هي اكتسابنا و اصوات هي افعالنا
بل هو ازلي و هو قبل الفعل قبلية ازلية اذ لو كان له اول لكان قولا سبقه
قول آخر و تسلسل فامره قديم و كلماته مظاهر الامر و كما ان امره لايشبه
امرنا و كلماته و حروف كلماته لاتشبه كلماتنا و هي حروف قدسية علوية وصور
مجردة معقولة لاتوصف بالافتتاح و الاختتام و التقدم و التأخر كما ورد في
حق موسى عليه السلام انه كان يسمع كلام الله تعالى كجر السلاسل و كما
قال نبينا صلى الله عليه و سلم فى حق جبرئيل احيانا ياتيني مثل صلصلة الجرس
و هو اشده علي فيفصم عني و قد وعيت عنه ما قال * و يقرب من ذلك
ماقال بعض المحدثين من اهل زماننا و هي ان المعنى يطلق على الذى هو

مدلول

مدلول اللفظ حتى قالوا بحدوثه وله لوازم كثيرة فاسدة كعدم التكفير
على من ينكر ان كلامه مابين الدفتين لكنه علم ان كلام الله تعالى بالضرورة
من الدين ولزوم عدم المعارضة والتحدى بالكلام والحق ان يقال المراد
به الكلام النفسى هو المعنى القائم بذات الله تعالى وهو ليس بحرف مطلقا
قديما كان او حادثا ولا بصوت وهو الذى عليه المحققون من الاشعرية
والماتريدية وهو الذى يجب اعتقاده والايمان به وهو مكتوب في المصاحف
ومقروء بالالسنة محفوظ فى الصدور اى مكتوب مايدل عليه ومقروء
مايدل عليه ومحفوظ مايدل عليه وهو غير الكتابة والقراءة والحفظ لانها
امور حادثة والكلام بالمعنى المذكور لا ترتيب فيه ولا تقدم ولا تأخر
كالكلام القائم بالقوة الحافظة منا ولله المثل الاعلى بل الترتيب انما هو من
التلفظ به في الشاهد واستماعه فيه ضرورة عدم مساعدة الآلة وهو
الكلام الحادث والادلة الدالة على الحدوث محمولة عليه جمعا بين الادلة
وذكر ان الاستاذ نقل ماهو قريب منه عن الاشعرى * اقول * وفي كتاب
(الابانة في اصول الديانة) للشيخ ابي الحسن الاشعرى مايؤيد ذلك حيث
ذكر مقالة اهل السنة واصحاب الاحاديث انهم يقولون ان القرآن كلام الله
تعالى غير مخلوق ومن قال باللفظ والوقت فهو مبتدع عندهم هذا نهاية
الكلام في مسئلة الكلام والحمد لله الميسر لكل مرام والله اعلم *

المسئلة الخامسة

من المسائل المعنوية تكليف ما لا يطاق * قال اصحاب ابى حنيفة لايجوز تكليف

المسئلة الخامسة في جواز التكليف بما لا يطاقه

مالايطاق والاشعرى يجوزه والتكليف مصدر مضاف الى المفعول * وتحرير المسئلة ان يقال هل يجوز من الله تعالى ان يكلف عباده بما لا يريد وجوده منهم لكونه محالا لذاته * قالت الحنفية لايجوز * خلافا للاشعرية * واستدلوا بقوله تعالى لايكلف الله نفسا الا وسعها * وبان تكليف العاجز خارج عن الحكمة كتكليف الاعمى بالنظر والزمن بالمشى فلا ينسب الى الحكيم * وبان التكليف الزام ما فيه كلفة للفاعل ابتداء بحيث لواتى به يثاب ولو امتنع يعاقب عليه وهذا انما يتصور فيما يصح وجوده منه لا فيما يستحيل * وبانه لو صح التكليف بالمستحيل لكان يستدعى الحصول واستدعاء حصول الشيء فرع عن تصوره لكن المستحيل غير متصور اى ليس له ماهية معقولة غاية ما في الباب انه يعقل باعتبار من الاعتبارات على سبيل التشبيه كما يقال نتعقل لونا بين السواد والبياض * والجواب * عن الآية بانها انما تدل على عدم الوقوع اى لا يقع من الله تعالى التكليف بالمحال والنزاع فى الجواز لا في الوقوع * وعن الثاني انه مبنى على قاعدة التحسين والتقبيح * وعن الباقين بانهما مبنيان على ان التكليف لغرض الاتيان لكن افعاله تعالى غير معللة بالاغراض . واستدلت الاشاعرة بانه لو امتنع التكليف بالمحال لكان الامتناع محالا لانه لا يتصور وقوعه والغرض من التكليف الاتيان بالمكلف به واذا انتفى الغرض انتفى التكليف به لكن افعاله تعالى غير معللة بالاغراض فجاز التكليف بالمحال اذ ليس الغرض هو الاتيان به * وفائدته حينئذ الاعلام بانه سيعذب والابتلاء والاختبار وبقوله ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به فلو لم يكن التكليف بما لا يطاق جائزا

لما

لما صحت الاستعاذة منه * واجيب * عن هذه الآية بان الاستعاذة من التحميل لاعن التكليف اذ جاز ان يحمل احدا بحيث لايطيق فيموت بحمله لكن لايجوز ان يكلفه حمل جبل بحيث اذا فعل اثابه والاعاقبه . وبقوله تعالى انبئوني باسماء هؤلاء مع علمه تعالى بانهم لايعلمون وبقوله تعالى ما كانوا يستطيعون السمع *وكانوا لايستطيعون سمعا . لانه اريد بالسمع القبول والاجابة اذ لاشك فى انهم كانوا يسمعون مثل مايسمع المؤمنون . وبانه تعالى امر فرعون بالايمان مع علمه بعدم ايمانه وبانه . تعالى امر اباجهل بالايمان بجميع ما انزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ومن جملته انه لايؤمن حيث قال الله تعالى ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لايؤمنون فيكون مامورا بالجمع بين الايمان والكفر * اجيب * عن الآية بان انبئونى خطاب تعجيز لاخطاب تكليف . وعن الاستدلال الثاني والثالث بان القبول من الكفار كايمان فرعون ممكن في نفسه وان امتنع بغيره وهو تعلق علم الله تعالى بعدمه . وعن الرابع انه لايلزم من تكليفه بالتصديق بالايمان تكليفه بعدم الايمان بجميع ما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم ايمانا اجماليا اى نعتقد على سبيل الاجمال ان كل خبر من اخباره تعالى صدق ويلزم منه التكليف بتصديق هذا الخبر تصديقا اجماليا وهو لا يستلزم التكليف بالمحال لذاته انما المستلزم له هو التكليف بالتصديق التفصيلى ويمكن ايضا ان يقال لعدم ايمانه اعتباران . احدهما . كونه ما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم وهو مامور بالايمان بما انزل . وثانيهما . كونه منافيا للايمان وهو خصوصية هذا الخبر

وهذا الاعتبار غير مامور بالايمان به* وقرر بعض الفضلاء جوابه بوجه آخر وهو انا لانسلم انه امر ابي لهب بالايمان بجميع ما انزل بعد ما انزل انه لا يؤمن لانه بعد ما انزل انه لا يؤمن جاز ان يوضع التكليف بجميع ما انزل فلم يلزم الجمع بين النقيضين . وفيه نظر لانه يلزم ان يكون الخبر ناسخا للامر وانه محال * وقرره بعضهم بوجه آخر وهو ان ابالهب ما كان مامورا بجميع ما انزل بل بما يتعلق بالتوحيد والرسالة وفيه ايضا نظر لانه كان مامورا بتصديق الرسول في كل ما علم مجيئه به ضرورة لان الايمان عبارة عن ذلك نعم يتوجه ان يقال لا نسلم ان عدم امكانه مما علم مجيئه به ضرورة انتهى والى عدم جواز التكليف بالمحال ذهب من اصحاب الاشعرى طائفة من المتقدمين كالشيخ ابي محمد الاسفرائيني شيخ طريقة العراقيين من الشافعية وحجة الاسلام ابي محمد الغزالى ومن المتأخرين منهم مجتهد القرن السابع والمبعوث على رأس المائة السابعة باتفاق علماء مصر والشام شيخ الاسلام تقي الدين ابو الفتح محمد بن علي بن دقيق العيد القوصي بلدا * والغرض من هذا تبيين ان الخلاف في هذه المسئلة على تقدير تصريح الاشعرى به لا يلزم منه بدعة ولا كفر الا ترى ان هذه الائمة الكبار كيف خالفوا الاشعرى مع انه امامهم وهم لا يدعونه بذلك ثم ان الاشعرى لم يصرح بجواز التكليف بالمحال وانما ينسب اليه من قوله بمسئلتين اخريين * احداهما ان المكلف لاقدرة له الا حال الفعل والتكليف غير باق حالة الفعل والا لزم التكليف بايجاد الموجود قبل فيكون التكليف صدور الفعل ولاقدرة

حينئذ على الفعل فيكون مكلفا حال كونه غير مستطيع * و ثانيتهما * ان افعال العباد مخلوقة لله تعالى على ماتقرر في موضعه فيمتنع ان تقع بقدرة الغير فيكون تكليف العبد بها تكليفا بمالا قدرة له عليه فمن يقول باحدهما لزمه جواز التكليف بمالايطاق فضلا عمن يقول بهما كالاشعرى و شيعته ويمكن ان يقال كون القدرة مع الفعل و كون الافعال مخلوقة لله تعالى لايمنع تصور وقوع الفعل من المكلف لامكان وقوعه منه و ان امتنع بحسب الغير فهو اذا غير محل النزاع في الممتنع لذاته * و قال بعض المحققين من اصحابنا ان ارادوا بالتكليف طلب ايقاع المامور به من المامور فلا تكليف بالمحال و ان ارادوا اعم من ذلك حتى يتناول تعذيب المكلف ايضا فيصح وعلى هذا ينا سب ان تدخل هذه المسئلة في المسائل المختلف فيها لفظا *

المسئلة السادسة

المسئلة السادسة في بيان عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن المعاصي

عصمة الانبياء عليهم السلام * و تحريرها ان عصمة الانبياء عليهم السلام عن الكبائر و الصغائر هل هي واجبة اولا * و تقرير المذاهب ان العصمة عن الكفر ثابتة عند عامة السلف و كذلك الخلف الا عند الفضلية من الروافض فانهم جوزوا عليهم المعاصي و كل معصية عندهم كفر * وآخرون جوزوا الكفر تقية بل اوجبوا لان القاء النفس في التهلكة حرام * و رد بانه لوجاز لكان اولى الاوقات به وقت الدعوى و يؤدي الى خفاء الدين بالكلية و الحشوية جوزوا الاقدام على الكبائر بعد الوحي * و قوم منعوا عن قصدها و جوزوا قصد الصغائر * و الامام ابو حنيفة ذكر في (الفقه الاكبر) ان

الانبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون من الكبائر والصغائر جميعا وهو الحق
و قيد بعض اصحابه بعد الوحي و اما قبل الوحي فتجوز الصغيرة على سبيل
الندرة ثم يعود حالهم وقت الارسال الى الصلاح والسداد . واصحاب
الاشعري منعوا الكبائر مطلقا وجوزوا الصغائر سهوا والحق المنع مطلقا
وذكر القاضي ابوبكر في (الايجاز) ان نبينا صلى الله عليه وسلم معصوم
فيما يؤديه عن الله تعالى وكذا سائر الانبياء وهذا المقدار مجمع عليه ان
العصمة من التحريف والخيانة فيما يبلغونه من الشرائع والاحكام وان لم يكونوا
معصومين من الصغائر ولا من الخطايا والنسيان غير انهم عليهم السلام
معصومون عن ذلك كله وكذلك الامام * والغرض ان غاية الخلاف
بين الحنفية والاشاعرة على تقدير الثبوت راجع الى تجويز الصغيرة على
الانبياء عليهم السلام بعد الوحي اما مطلقا كما ذكره القاضي او على سبيل
السهو كما ذكر غيره وعدم تجويزها فالحنفية لا يجوزونها وبعض الاشاعرة
يجوزون والجمهور على عدم التجويز وهو الحق * قال الحنفية * لا يجوز
التكليف بما لا يطاق ويمتنع صدوره من نبي من الانبياء عليهم السلام
والتنكير يفيد العموم في هذا الموضع وعند الاشاعرة قولان بعضهم قائل
بالمنع موافق للحنفية كالاستاذ ابي اسحاق الاسفرائيني شيخ الاشاعرة والقاضي
عياض المالكي صاحب (الشفاء في سيرة المصطفى) صلى الله عليه وسلم وهو من
فضلاء الاشاعرة وهو الحق الذي لا شك فيه وهو الذي يجب اعتقاده
والايمان به * وتحقيق المسئلة موقوف على معرفة العصمة ثم الكبيرة

والصغيرة

و الصغيرة فلنقدم مقدمة ثم نشرع في ذكر التمسكات من الطرفين ثم الاشاعرة الى ماهو الحق و بيان كون الخلاف من الامور السهلة لايلزم منه بدعة ولا كفر. اعلم. ان العصمة لغة المنع لاعاصم اى لامانع وعصمه الطعام اى منعه من الجوع و البرعاصم كسفة السويق والعصمة الحفظ واعتصمت بالله اى امتنعت بحفظه من المعصية و عرفاً المنع او الحفظ من المعاصى و الشرور ومن لوازمها العدالة و هي كيفية راسخة فى النفس تحمل على ملازمة التقوى و المروة جميعا . ثم القائلون بالعصمة منهم من يقول المعصوم هو الذى لايمكنه الاتيان بالمعاصى . و منهم من يقول لاياتي بها بتوفيق الله اياه و تهيئة مايتوقف عليه الامتناع منها لقوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم و لكن الله يمن على من يشاء من عباده . و لولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم . وماابرئ نفسى . وايضاً لو كان المعصوم مسلوب الاختبار لمااستحق على عصمته مدحاو يبطل الامر و النهى والثواب والعقاب . وزعم بعضهم ان اسباب العصمة اربعة . احدها . العدالة . الثانى . حصول العلم بمثالب للمعاصى و مناقب الطاعات . والثالث . تاكد ذلك العلم بالوحى الالهى . و الرابع . خوف المواخذة على ترك الاولى و النسيان . فاذا حصلت هذه الامور صارت النفس معصومة وقال ابو منصور من الحنفية العصمة لاتزيل المحنة يعنى لاتجبره على الطاعات و لاتجبره على المعصية

بل هى لطف من الله تعالى تحمله على فعل الخير و تزجره عن الشر مع بقاء الاختيار تحقيقا للاهتداء انتهى * و الكبيرة ما اوجب الشارع الحد عليه

فاكبر الكبائر الاشراك بالله تعالى وادناها شرب الخمر · وزاد بعضهم وما اصر على صغيرة بناء على ماورد في الخبر لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار · وزاد بعضهم وقال ما اوعد عليه الشارع بخصوصه بالنار وماورد في الخبر من الاعداد كقوله صلى الله عليه وسلم اتقوا السبع الموبقات وغيره فانما هو بحسب استدعاء الحاجة في ذلك الوقت الى ذكر ذلك المقدار نظرا الى حال السائل او غيرها مما كان سبب ورود الخبر لا الحصر · ومنهم من قسمها على الاعضاء وهو الشيخ ابو طالب المكي فقال الكبائر سبعة عشر اربع في القلب وهو الاشراك بالله تعالى والاصرار على معصية الله تعالى والامن من مكر الله تعالى والقنوط من رحمة الله تعالى * واربع في اللسان شهادة الزور وقذف المحصنات واليمين الغموس والكذب * وثلاث في البطن شرب الخمر · واكل مال اليتيم · واكل الربا * واثنان في الفرج الزنا واللواط * واثنان في البدن القتل والسرقة * وواحد في الرجل وهو الفرار من الزحف · وواحد في جميع البدن وهو عقوق الوالدين * اقول * ولا يكاد يخرج عنها كبيرة بوجه من الوجوه واذا عرفت الكبيرة فما عداها صغيرة وهي ايضا متفاوتة كقبلة ونظر * واذا تمهدت هذه المقدمة * فاعلم * انه استدل على وجوب العصمة لهم عليهم السلام بانه لو جاز صدور الذنب عن الانبياء عليهم السلام لما وجب اتباعهم ولما كانت شهادتهم مقبولة وكانوا ادنى منزلة من عدول امتهم وكان عذابهم اشد من الامة لقوله تعالى اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا · ولتنزلوا عن النبوة لان

المذنب والظالم لاينال عهد النبوة لقوله تعالى لاينال عهدي الظالمين . ولايخفى ان هذه الوجوه انما تدل على عصمتهم بعد الوحي عن الكبائر وعن الصغائر عمدا وقبل البعث اذا لم ينصلح حالهم وقت البعثة واما عصمتهم فيما عدا ذلك فلا . وذكر الشهرستانى فى (نهاية الاقدام) الاصح انهم معصومون عن الصغائر لانها اذا توالت صارت بالاتفاق كبائر وما اسكر كثيره فقليله حرام لكن المجوز عليهم عقلا وشرعا ترك الاولى من الامرين المتقابلين جواز او لكن التشديد عليهم في ذلك القدر يوازي التشديد على غيرهم في الكبائر وحسنات الابرار سيئات المقربين ونقل الامام ابوحنيفة في (الفقه الاكبر) مايقارب الشهرستاني وهو انه لو استعمل الرسول ماظهر له في درجة النبوة قبل نزول جبريل يكون ذلك زلة كما فعل داود عليه السلام حيث تزوج امرأة اوريا قبل نزول جبريل عليه السلام ونبينا صلى الله عليه وسلم لما انتظر الوحي في تزويج امرأة زيد نجا من الزلة . فهذا هو الوجه لو قوع الانبياء عليهم السلام في الزلات ووجه آخر وهو ان يتركوا الافضل كآدم عليه السلام حيث قاسمه ابليس حتى نسي النهي وظن انه يحترم اسم الله وترك الافضل وهو غاية الامر ولهذا قال الله تعالى فى حقه فنسي فلم نجد له عزما . فانظر كيف تقارب الكلام من الجانبين وهذا الخلاف بين الامامين . وبهذا تعرف انه يجب تاويل كل ماأوهم في حقهم عليهم السلام من الكتاب والسنة مما اغتر به بعض من اجاز عليهم الصغائر فاحتجوا في ذلك بظواهر كثيرة من القرآن والحديث . قال القاضي في الشفاء ان التزموا ظواهرها افضت بهم الى تجويز

الكبائر وخرق الاجماع ومالايقول به مسلم فكيف و كل مااحتجوا به مما اختلف
المفسرون في معناه و تقابلت الاحتمالات في مقتضاه و جاءت اقاويل فيها
للسلف بخلاف ماالتزموه من ذلك فاذالم يكن اجماعاً وكان الخلاف فيما احتجوا به
قديماً و قامت الدلالة على خطاء قولهم وصحة غيره وجب تركه و المصير
الى ماصح واماقبل الوحى فالاكثرون منعوا الكفر و انشاء الذنب والاصوليون
عليه لئلا تزول المعصية بالكلية و جوزوا الصغيرة على الانبياء للندرة
كقصة يوسف و اخوته . و قد عرفت الخلاف فى كونهم انبياء و الحق
انهم معصومون بعده صيانة لمنصب النبوة وحماية لاقامة الرسالة و ذلك
المنصب الذى لم يرتضوا ان يكون لجنس البشر غيرهم و معصومون قبله
الا ترى قوله تعالى حكاية عن نبينا صلى الله عليه و سلم فقد لبثت فيكم عمرا
من قبله افلا تعقلون * يعنى لبثت بين ظهرانيكم اربعين سنة وما رأيتم افتراء
و لا خيانة فانه صلى الله عليه و سلم كان مشهورا فيما بينهم بمحمد الامين واشار
الى ماقال صاحب النونية بقوله *

و بها قول وكان رأى ابى كذا . رفعا لرتبتهم عن النقصان
و الاشعري امامنا لكننا . فى ذا نخالفه بكل لسان

قال شارحها ان اختيار القول بامتناع الصغائر على الانبياء عليهم السلام
و تقديم به للحصر اى المنع القول بالجواز قوله و كان رأى ابى كذا . جملة فعلية
وقعت معطوفة على فعلية اخرى كالاختلاف فى الماضى و المضارع لاجل
تقدم زمان احد القائلين على الآخر او حالا بتقدير قد اى و قد كان رأي ابي

ايضاً هذا المذهب فكان ينصره ٠

اذا قالت حذام فصدقوها ٠ فان القول ماقالت حذام

ومن العلماء المحققين الناصرين لهذا المذهب الشهرستانى كما سبق * وقوله رفعا لرتبتهم عن النقصان ٠ مفعول له لاقول وكان على سبيل التنازع على وجه ولاقول فقط على وجه ويشير بهذا الى الدليل على وجوب العصمة للانبياء عليهم السلام مطلقا كما تقدم وقوله (والاشعرى امامنا لكننا في ذا نخالفه) يعني ان هذه المخالفة مع الاشعري ليست لنا لانا اخرجنا عن طريقته ولم نرتضه اماما بل هو امامنا ونحن متمسكون باذيال اقواله في معظم احوالنا لانها على النهج الحق والنمط الصدق لكن لما تجلى لنا جلية الحق فى غير ما اختاره رجعنا اليه فالرجوع الى الحق اولى كما قال ارسطو لما قيل له في مخالفة افلاطون الذى هو استاذه وامامه الحق صديق وافلاطون صديق والحق اصدق * وقال امير المؤمنين على كرم الله وجهه اعرف الحق تعرف اهله * فبالحق تعرف الرجال لا بالرجال تعرف الحق وفى هذين البيتين فائدتان * احداهما الاعتذار عن مخالفة امامه * وثانيتهما انا مع مخالفتنا للاشعرى في هذه المسئلة لانبدعه بل نقتدى به في معظم القواعد والمآخذ وكذا المخالفة بينه وبين الامام ابي حنيفة لاتوجب التبديع * قوله (نخالفه بكل لسان) فيه مبالغة اى بكل وجه كانه جعل على كل وجه لسان من باب اطلاق اسم الآلة على ذى الآلة

بل قال بعض الاشعرية انهم ٠ براء من عمد ومن نسيان

قلت ٠ وهذا الحق قال صاحب النونية ٠

و نقول نحن على طريقته و لكن قبلنا في ذالك طائفتان

قال شارحه الامام الشيرازى هذا تتمة الاعتذار السابق قوله (نحن على طريقته) جملة اسمية مقول القول اى نحن ذاهبون او مستقرون على طريقة الاشعرى في معظم عقائدنا و ما ابتدعنا تلك المخالفة بل تقدمنا بهذه المخالفة اصحابه كالاستاذ ابي اسحاق و القاضى عياض فاصحاب الاشعرى في مسئلة منع الصغائر طائفتان و نحن وافقنا احدى الطائفتين لما رأيناه راجحا قوله (بل قال الخ) من موكدات الكلام السابق اى لم يكتف اصحاب الاشعرى بهذا القدر من الخلاف و هو منع الصغائر مطلقا بل بعضهم كالاستاذ ابي اسحاق الاسفرايني زاد و قال انهم معصومون عن النسيان و الخطاء ايضا قوله براء جمع برئ كأمناء و امين و اختار انه لاصغيرة في الذنوب و لهذا اختار ان الانبياء لا يصدر عنهم ذنب لاصغيرة و لا كبيرة لا عمدا ولا سهوا ٠ و ذكر انه يمتنع عليهم النسيان فى كتابه في اصول الفقه و قال فيه ايضا الاحاديث التى في الصحيحين مقطوع بصحة اصولها و ثبوتها و لا يحصل الخلاف فيها بحال و ان حصل فذلك اختلاف في طرقها و رواتها فمن خالف حكمه خبرا منها و ليس له تاويل سائغ للخبر نقضنا حكمه لان هذه الاخبار تلقتها الامة بالقبول و ذكر في (كتاب ادب الجدل) وجهين في رجل رأى النبي صلى الله عليه و سلم و امره بامره هل يجب عليه امتثاله اذا استيقظ و المجزوم به عند الاصحاب انه لايجب لا لانه لم ير النبى صلى الله عليه وسلم بل لعدم ضبط الرائى حالة الروية والضبط شرط في العمل بالروية

تتمــة اعلم ان اصحاب الاشعرى المخالفين له فيما مر من المسائل كالقاضى عياض و الاستاذ و الشيخ ابى حامد الغزالى و ابن دقيق العيد معدودون اى محسوبون من اتباعه لا يخرجون بهذا الخلاف عن الاذعان و الانقياد له في معظم المسائل كما لا يخرج اصحاب الشافعي رضى الله عنه كابن سريج وغيره عن متابعته فى المآخذ و الاصول بسبب مخالفتهم اياه فى بعض الفروع و كذلك ابو حنيفة رضى الله عنه مع الشيخ الاشعرى و كذا اصحاب ابى حنيفة معه و الاشعرى و اصحابه * قوله و ابو حنيفة * مبتدأ و هكذا اخبره * ومع شيخنا * حال و لا شئ الخ بيان للجملة السـابقة اى كما ان مخالفـة اصحاب الاشعرى اياه في تلك المسائل لا يعد قدحا و طعنا في امامهم فكذا مخالفة ابي حنيفة لا توجب تبديعا و انكارا * و النكران كانه مصدر نكرت الشئ بالكسر انكره نكرا و انكرته و استنكرته * قوله متناصران * خبر مبتدأ محذوف يعنى ابو حنيفة و شيخنا الاشعرى متناصران لانهما من اهل السنـة و الجماعة ممهدان لاصول الفرقة الناجية * قوله و ذا اختلاف هين

قوله والخذلان * اى و مجرد عن خذلان احدهما الآخر واهماله اياه لما عرفت انهما متناصران متظاهران للسنة و الجماعة و انما هان امر الخلاف بينهما لانه اما لفظى و لا خلاف في سهولته و اما معنوى لم يثبت فيه الخلاف عند التحقيق او تحقق بسبب المآخذ كما سبق بيان ذلك كله على التفصيل و لم تبطل بهذا الخلاف قاعدة كلية مهدها السلف و صرحوا بها بل ذلك الاختلاف في امور كالفروع للاصول و امور خالف الاشعرى فيها كثير من اصحابه

مع انهم لايبدعونه ولايخرجونه عن الاقتداء به في غيرها والى الخلاف الحاصل بين الاشعرى و اصحابه اشار صاحب النونية بقوله ·

هذا الامام و قبله القاضي يقو · لان البقا بحقيقة الرحمن

و هما كبيرا الاشعرية الخ من هاهنا ان بعض المخالفات الواقعة لاصحاب الاشعري معه بلا تبديع و لاخروج عن الاقتداء به على سبيل التفصيل تاكيدا لما سبق منها مسئلة البقاء فان امام الحرمين و القاضى ابا بكر المتقدم عليه بالزمان وهما من اكابر الاشاعرة يقولان ان الله تعالى باق بذاته لا بصفة البقاء لا كالشيخ الاشعرى فانه قال انه تعالى باق ببقاء و هو صفة قديمة قائمة بذاته تعالى كما انه عالم بعلم قادر بقدرة اذ الباقى بلا بقاء غير معقول كما ان العالم بدون العلم غير معقول فعلى قول امام الحرمين و القاضى ابي بكر يكون البقاء صفة نفسية و ليست بصفة زائدة على الذات وكذا القدم و على مقالتهما جمهور معتزلة البصرة و قال ابو حنيفة اعلموا ان الله تعالى باق ببقاء كما ان الله تعالى عالم بعلم قادر بقدرة والبقاء صفة واحدة يباينها ما ليس ببقاء وهذا يؤيد مذهب الاشعرى · و نفاه القاضى و امام الحرمين و الغزالى قال الغزالى ناهيك برهانا على فساده مايلزم من الخبط فى بقاء البقاء و بقاء الصفات كما يلزم من قال القدم وصف زائد على ذات القديم من الخبط فى قدم القدم وقدم الصفات · و ذكر غيره من المحققين ان المعقول من بقاء البارى عزوجل امتناع عدمه ومن بقاء الحادث مقارنة وجوده لزمانين فصاعدا والامتناع و المقارنة الزمانية من المعانى المعقولة التى لاوجود لها فى الخارج فلا يكون

امر ثبوتيا زائدا على الذات. والبلخي ومعتزلة بغداد فرقوا بين بقاء الواجب والممكن فقالوا الواجب باق بلا بقاء بخلاف بقاء الحادث وفساده ظاهر. والقول الثالث. للمحققين ان البقاء صفة سلبية وهو المعتمد وكذا القدم. ثم اعلم. ان قول الاشعري في هذه المسئلة قد اختلف فتارة قال هو باق ببقاء يقوم بذاته وصفاته باقية ببقاء يقوم بذاته ايضا وقال في موضع هو باق ببقاء ذلك البقاء والبقاء باق بنفسه وصفاته باقية ببقاء آخر يقوم بذاته وهو قريب من قوله الاول وتارة قال ان المعنى باق هو الكائن بغير حدوث نقله القاضي ابو بكر عنه في (الاعجاز) قال معناه اخبار عن دوام وجوده ودوام وجوده لايجوز ان يفتقر الى معنى فكل ماوجب دوامه لمعنى يوجبه كان ابتداؤه ايضاً مفتقرا الى ذلك المعنى. ثم اعلم ان من جعل البقاء صفة نفسية يقول ان البقاء استمرار الوجود ولازم وجوب الوجود لكنه اذا اضيف في الذهن الى الاستقبال سمي باقيا وان اضيف الى الماضي سمي قديما فالباقي مالاينتهي تقدير وجوده في الاستقبال الى آخر ويعبر عنه بانه ابدي والقديم هو الذي لا ينتهي تمادي وجوده في الماضي الى اول ويعبر عنه بانه ازلي وقولنا واجب الوجود يتضمن ذلك كله.

الخاتمة في مسئلة الاسم والمسمى

هل الاسم عين المسمى اوغيره وقع الخلاف بين اصحاب الاشعري وبين شيخهم مع عدم التبديع والخروج عن متابعته والاقتداء به. وتحرير المسئلة ان الاسم هل هو عين المسمى او غيرا لتسمية او لاهذا ولاذاك * ومذهب

الخاتمة في مسئلة الاسم والمسمى

الشيخ و المحققين ان اسم كل شيء ذاته اذالم يكن هو التسمية لا ن اسماء الله تعالى عند ه على اضرب * ضرب * هو المسمى وهو الذى يرجع الى ذاته كشيء و موجود * و ضرب * يرجع الى صفة توجد بذاته كحي و عالم و قادر * و ضرب * يرجع الى فعل له كخالق و رازق و منعم و محسن * و ضرب * يرجع الى نفي ككونه غنيا و قائما بنفسه و واحدا * و قالت * المعتزلة ان اسماء الله تعالى غيره فانها مخلوقة يخلقها لنفسه و العباد ايضا يخلقونها له * و استدل * القاضي على مذهب الشيخ بان القول بان اسم كل شيء ذاته بمذهب اهل اللغة الاثري الى ابي عبد الله كيف استدل عليه بقول الشاعر *

الى الحول ثم اسم السلام عليكما * و من يبك حولا كاملا فقد اعتذر

و معلوم ان المراد نفس السلام و ذاته لا لفظه * و بانه لو قال يا سالم انت حر و يا زينب انت طالق يحصل العتق او الطلاق و لو لم يكن الاسم هو المسمى لم يحصل * و بقوله تعالى ما تعبد ون من دونه الا اسماء سميتموها * و معلوم ان القوم لم يعبدوا قول القائل و اللات و العزى و انما عبدوا نفس الاصنام و بقوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى . فان التسبيح تعظيم و تنبيه و هو لا يكون لغير الله تعالى * وايضا لو لم يكن الاسم هو المسمى لما امر النبي صلى الله عليه و سلم حين نزلت الآية بجعلها في السجود و هو ذكر سبحان ربي الاعلى على ما فيه . ان قلت . اضافة الاسم الى الرب تدل على انه غير المسمى . قلت . الاضافة قد لا تدل على المغائرة كما فى قوله تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة . ان قلت . لو كان الاسم هو المسمى لزم ان يكون كل من قال نارا احترق

لسانه

لسانه لان النار هو المسمى و قد حصل في فيه . قلت . قول القائل نارهو التسمية و التسمية ليست هي المسمى . ان قلت . قوله تعالى و لله الاسماء الحسنى * وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة و تسعين اسما من احصاها دخل الجنة وانه وتر يحب الوتر * يدلان على ان الاسماء غير المسمى . قلت . ذكر القاضي ان المراد بالاسماء فيها التسمية و نحن لم ندع انما هو اسم هو المسمى بل الاسم قد يكون هو المسمى و قد يكون غير المسمى و قد يكون لا هو و لا غيره . اقول . و منه قال الغزالي و الرازي و غيرهما من الاشاعرة الموسومين بالمحققين ان الاسم قد يطلق و يراد به اللفظ نحو سميته زيدا و زيد ثلاثي و ضرب فعل و من حرف جر * وقد يراد به المعنى كقولك ذقت العسل و شربت الماء وعبدت الله * وقد يطلق و يراد به الصفة كما في قوله صلى الله عليه و سلم ان لله تسعة و تسعين اسما . و لا شك ان الاسم بالمعنى الاول غير المسمى و غير التسمية و بالمعنى الثاني عين المسمى و غير التسمية و بالمعنى الثالث ينقسم الى اقسام ثلاثة التي اشار اليها القاضي من مذهب الشيخ و هو انه اما عين المسمى كالوجود و الشيء و اما غيره كصفات الافعال مثل الخالق و الرازق و نحوهما و اما لا هو و لا غيره كالعالم و القادر و على جميع التقادير الاسم عين التسمية لان التسمية هي وضع الاسم للمسمى او التلفظ به او الوصف به و لا شك في انها غير الاسم .

* ترجمة (١) ابن الخطيب محمد بن عمر بن الحسن التيمي البكري الطبرستاني الامام

(١) لم يفهم مناسبة ذكر هذه الترجمة في بحث ما وقع بين الاشاعرة والماتريدية ويمكن سقوط بعض العبارة المربوطة قبل هذه ١٢

ترجمة الامام فخر الدين الرازي

فخر الدين الرازى ابن خطيب الرى امام الدنيا في العلوم العقلية والشرعية
اشتغل اولا على والده عمر وهو من تلامذة البغوى ثم لما مات والده
قصد الكمال السمانى واشتغل عليه وله تصانيف مشهورة كالتفسير
الكبير والمحصول في الاصول والمباحث المشرقية وشرح الاشارات
والمطالب العلية والملخص والاربعين والخمسين والمعالم ومناقب الامام
الشافعي وغيرها ولا يعلم له رواية وقد ذكره الذهبي في الضعفاء وهو تعسف
لانه ثقة وثبت احد ائمة المؤمنين واذ لم يثبت له طريق الرواية ولا سماع
فالاولى ان لا يذكر مع اهل الرواية وكان له في آخر العهد مجلس وعظ
يحضره العام والخاص وكان يلحقه حالة الوعظ وجد حتى قال يوما
للسلطان شهاب الدين وهو على منبره ياسلطان العالم لا سلطانك يبقى
ولا تدريس الرازى يبقى وان مردنا الى الله فابكى السلطان
وكان اولا فقيرا على الخصوص حين كان في تبريز في المدرسة المعروفة
بالبقرية ففي هذا الوقت من شدة الفقر كان يطوف على دكان الرواس
الذى كان قريبا من المدرسة المذكورة ويتقوى برائحة الرؤوس المشوية
فعرف الرواس حاله وعين له كل يوم راسا مشوية ليؤدى ثمنه اذا فتح الله
عليه قبل كان ياكل لحييه اول النهار ودماغه آخره ومضى على ذلك
زمان واشتهر بالعلم والنظر وطلبه السلطان وحصلت له ثروة ونعمة
تضاهى نعم الملوك . وحكي انه ارسل وقرا من الذهب لاجل ذلك الرواس
فلما وصل الى تبريز كان ذلك الرواس متوفيا فسلم الى اولاده وكان اذا ركب

يمشي في خدمته نحو ثلاثمائة تلميذ وكان السلطان خوارزم شاه ياتى الى بابه * واما دينه وتقواه فامر لاينكره الا معاند وكان يلقب في هراة شيخ الاسلام وكان الطلبة يقصدونه من البلاد ويجدونه فوق ما يرومون مولده سنة ثلاث او اربع واربعين وخمسمائة وتوفي بهراة يوم الاثنين يوم عيد الفطر سنة ست وستمائة * وبالجملة فكما ان اصحاب الاشعرى مع اختلافهم مع الاشعرى في كثير من فروع القواعد الاصولية لايصيرون مخالفين له في اصول الاعتقاد وكذلك اصحاب ابى حنيفة معه ومع اهل الحديث في اصول الاعتقاد الحق متفقون لايكفر بعضهم بعضا ولايبدعه * والحاصل * ان الاشاعرة والماتريدية واهل الحديث من اهل السنة والجماعة لايكفر بعضهم بعضا ولايبدعه وما نقل عن الطاعن من بعضهم فى حق بعض فغير محقق وليس ذلك الطاعن ايضا من اساطينهم وعظمائهم وانما هو من المقصرين المتعصبين الذين لا اعتداد باقوالهم ورواياتهم * فمن المسائل المختلف فيها فيما بين الحنفية بعضهم بعضا في ان الايمان هل هو مخلوق او غير مخلوق والاول وهو ان الايمان مخلوق عن اهل سمرقند والثانى وهو القول بانه غير مخلوق محكى عن البخاريين منهم وهذا الخلاف صدر بعد اتفاقهم على ان افعال العباد كلها مخلوقة لله تعالى وبالغ بعض مشائخ بخارى وهى المدينة المعروفة بماوراء النهر كابن الفضل والشيخ اسمعيل بن الحسين الزاهد وتبعهم ائمة فرغانة بفتح الفاء وسكون الراء وغين معجمة وبعد الالف نون ولاية وراء السادس والسادس مدينة وراء سيحون من اعالى سمرقند

الايمان هل هو مخلوق او غير مخلوق

فكفروا من قال بخلق الايمان والزموا عليه خلق كلام الله تعالى وروود
عن نوح بن ابي مريم عن ابي حنيفة ونوح عند أهل الحديث غير معتمد
وقال في توجيه الايمان غير مخلوق الايمان امر حاصل من الله تعالى للعبد
لانه قال بكلامه الذى ليس بمخلوق · فاعلم انه لااله الا الله وقال تعالى محمد
رسول الله * فيكون المتكلم به اي بالايمان وهو لا اله الا الله محمد رسول الله
قد قام به ماليس بمخلوق كما ان من قرأ القرآن قرأ كلام الله تعالى يصير قارئا
لكلام الله تعالى حقيقة لا مجازا لان تلاوة الكلام لا تكون
الا هكذا وهذا غاية متمسكهم وردهم على مشائخ سمرقند مخالفهم مع
ان الايمان بالوفاق من فريقهم هو التصديق بالجنان والاقرار باللسان
وكل منهما فعل من افعال العباد وافعال العباد مخلوقة لله تعالى بالوفاق
من اهل السنة · وقد ذكر علماء بخارى الحنفية فى الفقه ما هو الزام لهم ببطلان
متمسكهم ان مثل الحمد لله رب العلمين الى آخر الفاتحة اذا لم يقصد به
قراءة للقرآن جاز للجنب قراءته وهو ان الجنب ممنوع من قراءة القرآن فظهر
بهذا الذى ذكروه في الفقه ان ماوافق لفظه لفظ القرآن ان لم يقصد به
القرآن لايكون قرآنا ولا هو كلام الله تعالى فبطل ماتمسكوا به اعنى علماء
بخارى * ولابطاله وجه آخر * وهو انه يلزم ايضا كون كل ذاكر لله تعالى
من القائل سبحان الله والحمد لله ونحوهما بل كل متكلم في اى غرض فرض
وان لم يوافق كلامه نظم القرآن الافي اجزاء منه قد قام به ماليس بمخلوق
من معانى كلام الله تعالى وذلك لا يقوله ذو لب اذ من تلك الاجزاء مايطابق المعنى

القائم بذاته تعالى اذ قل ما لا يشتمل على كلمة مثلها واقع في القرآن فان كان قيام ماليس بمخلوق بالمتكلم لغرض من الاغراض باعتبار موافقة لفظه لفظ القرآن فلا تخصوا الايمان بل كل متكلم يلزم قيام ماليس بمخلوق به باعتبار قصده قراءة القرآن بذلك لم يلزم مدعاهم من كون الايمان غير مخلوق فان التلفظ بالشهادتين اقرار بالتصديق لم يقصد به قراءة القرآن و نص كلام ابي حنيفة في الوصية صريح في خلق الايمان حيث قال نقر بان العبد مع جميع اعماله واقراره و معرفته مخلوق الخ وليس المراد بالوصية الوصية التي كتبها لعثمان البتي بفتح الموحدة و تشديد المثناة فقيه البصرة في الرد على المبتدعة بل المراد الوصية التي كتبها لاصحابه في مرض موته حين سألوه ان يوصيهم على طريق اهل السنة والجماعة ٠ قال الامام ابن الهمام الذى نعتقده ان القائم بقارئ القرآن كله حادث لان القائم به ان كان مجرد اللفظ و الملفوظ بان كان غير متدبر اصلا وانما يشرع لسانه في محفوظه غير واع لما يقول اصلا ولا متعقل معناه فظاهر اى ان الذى قام به حادث اذ الاول وهو التلفظ والمراد به معناه المصدرى امر اعتبارى حادث لانه مسبوق بما يعتبر به والثاني وهو الملفوظ معلوم كون العبد سابقا عليه و لاحقا له و كل ماسبقه العدم فهو حادث و كل مالحقه العدم كذلك لان ماثبت قدمه استحال عدمه وان كان القارئ متدبرا لما يتلوه فانما يحدث في نفسه صور معاني النظم * و غايتها ان تدل على القائم بذات الله تعالى للقطع بانها ليست عين القائم بذات الله تعالى اذ لا يتصور انفكاك ذلك فالقائم

بذات الله تعالى هو المدلول لفعل القارئ و هو الكلام النفسي والقائم بنفس
القارئ هو صفة العلم بتلك المعاني النظمية لا صفة الكلام ا رأيت قارئ
اقيموا الصلاة فانما قام بذاته علم بان الله تعالى طلبها من المكلفين لا طلبها
او اقامتها و كذا كل ناقل كلام الغير من امره و نهيه وخبره لم يقم بنفسه منه
كلام بل علم بان ذلك الغير امر اونهى اوخبر * فان قيل * فكيف قال اهل السنة
القراءة الحادثة اعنى اصوات القارى المكتسبة له و الكتابة كذلك والمقرو
والمكتوب و المحفوظ قديم وهذا يقتضي قيامه اى المعنى القديم بنفس الانسان
لان المحفوظ مودع في القلب * فالجواب * انه ظاهر فيما ذكرت غير انهم
لم يريدوا هذا الظاهر بل تساهلوا فى هذا اللفظ وصرحوا بتساهلهم حيث اعقبوا
هذا الكلام بقولهم ليس المقرو و المكتوب و المحفوظ حالا في اللسان
و لا في القلب ولا في المصحف لان المراد به المعلوم والقراءة المفهوم من الخط
و المفهوم من الالفاظ المسموعة و بعضهم يقول ما دلت عليه القراءة والكتابة
و هذا تصريح منهم بان المعنى المعلوم ليس حالا في القلب وانما الحال فيه
نفس تفهمه و نفس المعلم به اما ما هو متعلق العلم والفهم فليس حالا فيه ومتعلق
ال[illegible] والفهم هو القديم بل قد نقل بعضهم انهم منعوا من اطلاق القول بحلول
كلامه تعالى في لسان او قلب او مصحف وان اريد به اللفظي رعاية للادب لئلا يسبق
الى الفهم ارادة النفسى القديم . اقول و بالله التوفيق . ان قول ابن الهمام
في المسائرة المسئلة الثانية لمسائل الحنفية خلاف فى ان الايمان مخلوق او غير
مخلوق يوذن بان الخلاف في المسئلة غير معروف لغير الحنفية و ليس كذلك

و قد

(و قد حكى الاشعرى) الخلاف لغيرهم في مقالة مفردة املاها في هذه المسئلة و من ذهب الى انه يعنى الايمان مخلوق الحارث المحاسبي و جعفر بن حرب و عبد الله بن كلاب و عبد العزيز المكى و غيرهم من اهل النظر ثم قال و ذكر عن احمد بن حنبل و جماعة من اهل الحديث انهم يقولون ان الايمان غير مخلوق * و الامام الاشعرى مال الى ان الايمان غير مخلوق و وجهه بما حاصله ان اطلاق الايمان فى قول من قال ان الايمان ينطبق على الايمان الذى هو من صفات الله تعالى لا من اسمائه تعالى كما نطق به الكتاب العزيز المؤمن وايمانه تعالى هو تصديقه في الازل بكلامه القديم اخباره الازلى بوحدانيته تعالى كما دل عليه قوله تعالى انى انا الله لا اله الا انا * و لا يقال ان تصديقه تعالى محدث و لا مخلوق تعالى ان يقوم به حادث *(قلت) * اعلم انه لا يتحقق في هذه المسئلة عند التامل محل خلاف لان الكلام ان كان في الايمان المكلف به فهو فعل قلبي يكتسب بمباشرة اسباب محصلة للمخلوق فلا يتجه خلاف في كونه مخلوقا * و ان اريد الايمان الذى دل عليه اسمه تعالى المؤمن فهو من صفاته تعالى بمعنى انه المصدق لاخباره بوحدانيته تعالى في قوله شهد الله انه لا اله الا هو و قوله تعالى اننى انا الله لا اله الا انا * فلا يتجه لاهل السنة خلاف في انه قديم . و اما ان اريد تصديقه رسله عليهم السلام باظهار المعجزات على ايديهم فهو من صفات الافعال * و قد علم الخلاف فيما بين الفريقين الاشاعرة و الماتريدية و ظاهرها يدل على انه صدقهم بكلام في ادعاء الرسالة كما دل عليه قوله تعالى محمد رسول الله فعلى هذا ان المعجزة

دلت على تصديق من الله قديم قائم بذاته جل وعز . قال الامام السنوسي رحمه الله انه تبارك وتعالى اشار الى تصديق الرسل عليهم السلام بفعل اوجده خارقا للعادة تحدى به الرسول اى ادعاه قبل وقوعه وطلبه من المولى تبارك وتعالى دليلا على صدقه في كل مايبلغ عنه فاوجده تبارك وتعالى على وفق دعواه واعجز سبحانه وتعالى كل من يقصد تكذيبه ومعارضته ان ياتى بمثل ذلك الخارق يتنزل هذا الفعل من المولى تبارك وتعالى باعتبار الوضع والعادة والفعل وقرينة ذلك الخارق بمنزلة التصريح بالكلام بصدق رسله عليهم الصلاة والسلام بحيث لايجد الموفق فرقا بين تصديق الله تعالى لرسله عليهم السلام بهذا الفعل الموصوف بماسبق وبين تصديقهم بكلامه الصريح . وقال امام الحرمين انا نجعل اظهار المعجزة تصديقا بمنزلة ان يقول جعلته رسولا وانشأت الرسالة فيه كقولك جعلتك وكيلا واستنبأتك لشانى من غير قصد الى اعلام واخبار بماثبت انتهى والله تعالى اعلم .

تم طبع كتاب ◆ الروضة البهية فيما بين الاشاعرة والماتريدية ◆ بحمد الله تعالى في مطبعة دائرة المعارف النظامية الواقعة في بلدة حيدرآباد الدكن في شهر رجب سنة (۱۳۲۲) هجرية وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين



فهرس

فهرس مضامين الروضة البهية

﴿ تم فهرس هذا لكتاب فالحمد لله اولا وآخرا ﴾

